أرسين لوبين

sadbad
http://www.liilas.com/

الميراث المشؤوم

www.liilas.com/vb3
sadbad

مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

www.liilas.com/vb3
sadbad
Evaluation copy

الفصل الأول

الكارثة

لم يكن "برنينا" يتوقع زيارة المفتش "وبير" . فرد كمن لا يصدق أذنيه :

- المفتش "وبير" ؟! يطلب مقابلتي !!

وأحس للفور كأن دشا باردا قد انصب عليه فاتفا موجة الحماسة التي استولت عليه .

ترى لماذا جاء "وبير" في هذه الساعة الحاسمة ؟! هل علم بوجود "سوفيران" ؟! وكيف ؟! لعل مدير البوليس قد خدعه حين وعده برفع الرقابة عن بيته ؟

ولكن المهم الآن .. كيف يستطيع الخلاص من هذا العدو الذي نصب نفسه لمناوءته والقضاء عليه ؟

هل يشق طريقه مع "سوفيران" و"فلورنس" بالقوة ؟

سأل :

- هل دخل المنزل ؟!

فأجاب كبير الخدم :

- إن سيدي لم يأمرني بمنعه .

- وهل جاء وحده ؟

- كلا يا سيدي . إن معه ستة من رجال البوليس تركهم في الحديقة.

- وأين هو الآن ؟

- لقد أراد الصعود إلى هذه الغرفة .. ولكني انبأته بأنك في الجناح الخاص بالآنسة "فلورنس" .

www.liilas.com/vb3
sadbad

ففكر "برنينا" لحظة ثم قال :

- هذا حسن .. اطلب إليه أن ينتظر وسالحق به فورا .

قال ذلك ونهض فاغلق باب الغرفة .. ولم يبد على وجهه شيء من اثار الانفعال الذي اصابه حين علم بنبأ قدوم "وبير" .. وعاودته رباطة الجاش وسرعة الخاطر وحدة الذهن التي يتميز بها في اوقات الحرج . وارتسمت على شفتيه تلك الابتسامة الهادئة الساخرة التي تقترن عادة بتفتق ذهنه عن إحدى الخطط البارعة .

وكانت "فلورنس" شديدة الشحوب ، والدموع تنهمر من عينيها فاقترب منها وقال :

- لا تخافي يا انسة .. إذا اطعتني طاعة عمياء فلن يحدث ما يزعجك .

ثم تحول إلى "سوفيران" وقال :

- لا تزال ثمة بعض نقط تتطلب إيضاحا ..

فساله "سوفيران" في هدوء :

- ما هي ؟

فمسح "برنينا" جبينه بيده . واغمض عينيه كانما ليرتب افكاره ويركز خواطره ، ثم سال :

- في صباح يوم الجريمة المزدوجة . بينما كان الرجل ذو العصا الفضية يتعقب "فيرو" إلى مقهى "الجسر الجديد" اين كنت انت ؟

- كنت في بيتي .

- هل انت واثق من انك لم تبرح بيتك في ذلك الصباح ؟

- واثق كل الثقة ، واكثر من ذلك انني لم اذهب طيلة حياتي إلى مقهى "الجسر الجديد" بل ولا اعلم بوجود مقهى بهذا الاسم .

- مسالة اخرى .. عندما علمت بالحادث .. لماذا لم تذهب إلى مدير

البوليس أو إلى قاضي التحقيق مباشرة وتقص عليه كل هذه الحقائق؟ الم يكن ذلك افضل وايسر من الاشتراك في معركة لا تتكافا فيها القوى ؟

- كدت افعل ذلك .. ولكني فطنت إلى ان الظروف كلها تدينني . والجميع يناصبونني العداء . وسرد القصة مجردة من الادلة لا يكفي لإقناع العدالة .

نعم . كان من المستحيل ان يصدقني أحد . فدلائل البراءة لا وجود لها ، ودلائل الإدانة كثيرة .. وبعض هذه الدلائل مادي لا يمكن دحضه .. الم تثبت بصمات الأسنان على التفاحة إدانة "ماري مرجريت" ؟

اضف إلى ذلك كله ، انني خشيت إذا تقدمت إلى البوليس او المحقق بعد ان اطلقت الرصاص على ضابط بوليس "نويلي" وقتلته ان يقبض علي ، ويزج بي في السجن فلا تجد المتهمة البريئة من يسعى لإنقاذها .

- كلا .. كلا .. كان يجب ان اظل مطلق السراح لاتمكن من مساعدة ماري مرجريت .

- ولكن كان في مقدورها ان تتكلم وتصرح بالحقيقة .

- تعني .. انه كان بإمكانها ان تعترف بما بيننا ؟! كلا .. إنها امراة شريفة . طاهرة . شديدة الحرص على سمعتها .. ثم إن اعترافها كان من شانه ان يسيء إلى مركزها ويؤخذ دليلا جديدا ضدها .. فيقال : إنها قتلت زوجها ليخلو لها الجو مع من تحب .

- وبماذا تفسر بصمات اسنان مدام "فوفيل" على التفاحة ؟

- لا اعلم .. هذا لغز استعصى علي تفسيره .

- الا تعرف ماذا فعلت مدام "فوفيل" بعد ان غادرت دار الأوبرا؟ اي في المدة بين منتصف الليل والساعة الثانية صباحا ؟

www.liilas.com/vb3
sadbad

- نعم ، لا اعرف .. وليس من شك في انها استدرجت إلى فخ نصب لها ولكن كيف ؟ ومن الذي استدرجها ؟ ولماذا لزمت الصمت فلم تقدم حسابا عن تحركاتها ؟ كل هذه الغاز لا اجد لها حلا .

- مسالة اخرى ، هل كان لك علم بتركة "كوزمو مورننجتن" ؟

- كلا . ولم تكن "فلورنس" تعلم عن الوصية شيئا .. وكذلك "ماري مرجريت" وزوجها فيما اعلم .

صمت "برنينا" وفكر قليلا .. ووجد ان ليست لديه اسئلة اخرى فقال:

- هذا كل ما اردت معرفته ، وانت من ناحيتك ، هل تريد ان تقول شيئا اخر ؟

- كلا . لقد قلت كل ما اردت قوله .

- إن الموقف خطير . وقد لا نتمكن من الاجتماع قبل انقضاء بعض الوقت .. الا تستطيع ان تقدم لي دليلا على صدقك ؟

- إن رجلا مثلك تكفيه الحقائق ، إنني اعترف بهزيمتي والقي سلاحي واضع نفسي تحت تصرفك ، كل ما اريده هو ان تنقذ "ماري مرجريت" .. ضح بي إذا شئت بل وضح بـ"فلورنس" وانقذ هذه المسكينة .

فاجاب "برنينا" :

- بل سانقذكم جميعا . والآن . اذهبا إلى غرفة "فلورنس" ولا تبرحاها حتى الحق بكما .

قال ذلك . وفتح لهما الباب ، فانصرفا .

اطل "برنينا" من النافذة فراى ستة من رجال البوليس يذرعون ارض الحديقة . فادرك ان الهدنة بينه وبين رجال العدالة قد انتهت. ففتح احد ادراج مكتبه ، واخرج مسدسا وضعه في جيبه وقرر ان يقابل

"ويبر" وجها لوجه .

ولما هم بمغادرة الغرفة ، إذا بالمفتش "ويبر" يفتح الباب ، ويدخل.

ساد الصمت لحظة .. تبادل الرجلان خلالها نظرة تنم عما يعتمل في نفسيهما من حقد وكراهية .

وكانما كانت هذه النظرة إيذانا ببدء المعركة فلم يلبث "ويبر" ان ابتسم ابتسامة تجمع بين السرور والقلق . وقال :

- ارى انك لست في الجناح الخاص بالآنسة "ليفاسيبه" كما زعم خادمك .

فاجاب "برنينا" في هدوء :

- لم يقل خادمي إلا ما امرته ان يقوله . لقد كنت طوال الوقت في مكتبي احسم امرا .

- وهل حسمته ؟

- نعم . إن "جاستون سوفيران" وشريكته "فلورنس ليفاسيبه" في قبضة يدي . وقد اوثقتهما وهما تحت تصرفك .

فهتف "ويبر" وهو لا يصدق اذنيه :

- "جاستون سوفيران" ؟ إذن لم يخطئ رجل البوليس الذي ابلغ انه راى رجلا تنطبق اوصافه على اوصاف "سوفيران" يدخل هذا المنزل من باب القبو ؟

- نعم . لقد كان طوال الوقت يقيم تحت سقف بيتي . في غرفة عشيقته "فلورنس ليفاسيبه" .

- اه .. عشيقها . وهل قبضت عليهما ؟

- نعم ..

كان واضحا ان "ويبر" لم يصدق كلمة واحدة من حديث "برنينا" . فقال متهكما :

www.liilas.com/vb3
sadbad

- هل كانت المعركة شديدة ؟

- إلى حد ما . وقد تمكنت من انتزاع الخنجر من يد الشقي . ولكن بعد ان اصاب "مازيرو" ؟ بجرح عميق في كتفه .

- واين "مازيرو" ؟

- لقد ذهب إلى صيدلية قريبة ليضمد جرحه .

- ولكن خادمك قرر انه لم ير "مازيرو" اليوم ؟

- لقد اخطا خادمي . إن "مازيرو" انصرف قبل قدومك ببضع دقائق . فازدادت ريبة "ويبر" . وايقن ان "برنينا" يمكر به . ويريد ان يتخلص منه لسبب ما بان يحمله على الانطلاق في البحث عن "مازيرو" قال :

- ساوفد احد رجال البوليس للبحث عنه . هل الصيدلية قريبة من هنا ؟

- إنها في ركن شارع "بورجونيا" . ولكن في استطاعتك ان تتصل بالصيدلية تليفونيا .

- اه صدقت .

كان حائرا مشدوها . كرجل لا يدري ماذا سينزل به في اللحظة التالية .

اقترب من المكتب . ووقف بحيث يحول بين "برنينا" والباب وتناول السماعة . وهتف :

- الو .. الو ..

فقال "برنينا" وهو يلتصق بالجدار :

- اطلب رقم ٢٤٠٩ .

- الو ..الو رقم ٢٤٠٩ . انا المفتش "ويبر" . وكيل إدارة البوليس .. هل .. الو .. الو ..

رفع السماعة عن اذنه . ونظر إليها ثم نظر إلى "برنينا" . وراء

يبتسم .

كان "برنينا" قد استخدم خنجره في قطع سلك التليفون الممتد على الجدار .

قال "برنينا" وهو لا يزال يبتسم :

- لا تات بحركة .

فلم يات "ويبر" بحركة .

كانت ابتسامة "برنينا" اخطر في نظره من كل تهديد .

استطرد "برنينا" :

- لا تتحرك .. اريد مهلة خمس دقائق فقط . هل ثمة مانع من ان تقضي هذه الدقائق الخمس في عزلة ؟ استعد . واحد .. اثنان .. ثلاثة

وكان يتكلم . وهو يتراجع نحو الباب . بينما جمد "ويبر" في مكانه كالماخوذ .

وما إن نطق "برنينا" بكلمة "ثلاثة" . حتى انسدل الستار الفولاذي .. ووجد "ويبر" نفسه سجينا .

قال "برنينا" ضاحكا :

- سلام على المائتي مليون فرنك . إن الخدعة بديعة . ولكنها غالية الثمن . فوداعا يا ميراث "مورننجتن" . ووداعا يا دوق "برنينا" . والآن تشجع يا "لوبين" إذا اردت الإفلات من انتقام "ويبر" فيجب ان تنسحب بانتظام .

قال ذلك وانسحب إلى الغرفة الملحقة بالمكتب . وتوارى خلف بابها .. واخرج المسدس من جيبه واطلق رصاصة في الهواء وارهف اذنيه فسمع اقدام رجال البوليس وهم يصعدون السلم على عجل . فاطلق رصاصة اخرى . كانما ليرشدهم إلى الطريق .

www.liilas.com/vb3
sadbad

وكان "ويبر" يدق الستار الفولاذي بكلتا يديه . فتحدث دقاته صوتا مسموعا .

وما هي إلا لحظة . حتى دخل رجال البوليس الغرفة مسرعين فاحصى "لوبين" عددهم .. حتى استوثق من انهم وقعوا جميعا في الفخ . وحينئذ خرج من مخبئه ، واغلق الباب ، ووضع المفتاح في جيبه .. وانطلق نحو جناح "فلورنس" وهو يقول :

- امامنا خمس دقائق قبل ان يتمكنوا من تحطيم الباب .

ووجد غرفة "فلورنس" مغلقة . ففتح الباب ودخل متهللا ، ولكنه ما لبث ان جمد في مكانه .

كانت الغرفة خالية

غمغم : ما معنى هذا ؟؟

وحانت منه التفاتة .. ورأى على المائدة قصاصة ورق كتبت عليها بضع كلمات بخط "سوفيران" .

قرأ فيها :

"سنحاول الفرار لكيلا نحرجك . لا يهمنا ان نقع في قبضة البوليس المهم ان تبقى حرا . إنك معقد آمالنا"

ووجد في ذيل الورقة هذه الكلمات بخط "فلورنس" :

"انقذ "ماري مرجريت""

ضرب الأرض بقدمه في ضيق وضجر وهتف :

- لماذا لم يطيعاني ؟ ! ولكن كيف استطاعا الفرار دون ان يلتقيا برجال البوليس .

وجال الطرف حوله في جوانب الغرفة . واستقرت عيناه على قاعدة النافذة .

خيل إليه انها غير مستقرة في موضعها تماما . فاجتاز الغرفة، ومد

يده إلى قاعدة النافذة - وكانت من الخشب - وحركها ففتحت كما يفتح غطاء الصندوق . ورأى الجدار تحتها اجوف ، فاطل في التجويف . وراءه ينتهي في محاذاة أرض الغرفة بسلم من الحديد

وهنا تذكر قصة "جد الكونت "مالينسكو" صاحب هذا القصر ، وكيف كان يتوارى من رجال الثورة في هذه المخابئ الخفية .

وثب إلى التجويف .. ووضع قدمه على قمة السلم ثم اعاد الغطاء الخشبي إلى موضعه وشرع يهبط السلم في حذر .

لا تزال لديه فسحة من الوقت للفرار ، ريثما يتمكن رجال البوليس من تحطيم الباب وتهشيم الستار الفولاذي لإنقاذ المفتش "ويبر"

ولم يلبث ان إحتواه الظلام في ممر ضيق لا يتجاوز سمك الجدار .

ولكنه لم يتراجع ، واستمر يهبط حتى انتهى به السلم عند حاجز خشبي امامه . دفعه بيده فتحرك الحاجز . وكشف عن كوة نفذ منها "لوبين" فوجد نفسه في قبو القصر .

وكان يعرف القبو جيدا ، ويعلم ان بابه يؤدي إلى ميدان "بوربون" .

إذن فهذه هي الطريق التي كان يسلكها "سوفيران" .

وفتح "لوبين" باب القبو ، ونظر إلى الطريق في حذر ، ولما اطمأن إلى ان احدا لا يترصده خرج إلى الشارع .

وهنا وقع بصره على منظر جعله يهم بالعودة إلى القبو .

رأى ثلاثة من رجال البوليس الذين وقعوا في الفخ الذي نصبه لهم يدفعون رجلا امامهم نحو باب القصر ، وقد التف بهم بعض المارة .

وراح الرجل يقاومهم محاولا الإفلات .

وعرف "لوبين" الرجل .

كان "جاستون سوفيران" .

واكتسح "لوبين" الميدان بنظرة سريعة باحثا عن "فلورنس" .. ولكنه لم يقع لها على اثر .

www.liilas.com/vb3
sadbad

الفصل الثاني

منطق الحوادث

قال لي "لوبين" وهو يسرد علي حوادث هذه القصة . إنه أحس بعد قراره برغبة شديدة في أن يخلو بنفسه ليفكر في هدوء . فلم يجد ملجأ أفضل أو أهدأ أو أسلم من بيت المهندس "لوفيل" .

واستطرد "لوبين" قائلا :

- ويدهشني ..أن الانتصار الذي أحرزته في هذه القصة والذي ما زلت افخر به حتى الساعة واعتبره من ابرز الأمثلة في ميدان النشاط البوليسي على قوة التدليل وبراعة الاستنتاج ، هذا الانتصار إنما قام على افتراض واحد بسيط ، هو أن "سوفيران" لم يقل غير الصدق ، وأنه وخادم "لوفيل" بريئان مما نسب إليهما.

بهذا الافتراض البسيط بدأ تفكيري المضني العميق ، وأنا ممدد على أحد المقاعد في غرفة مظلمة هادئة من غرف بيت مسيو "لوفيل" بشارع سوشيه .

كانت الأدلة القائمة ضد العاشقين من القوة بحيث لا يملك أي قاض أو أي هيئة من المحلفين إلا إدانتهما . فلماذا ضربت بهذه الأدلة عرض الأفق ؟؟ ولماذا افترضت شيئا لا يمكن تصديقه ؟! نعم . لماذا ؟ .

لا شك أن للصدق نغمة لا تخطئها الأذن .

كانت أمامي في إحدى النواحي جميع الأدلة المادية والملابسات والحقائق التي تثبت الإدانة . وفي الناحية الأخرى تلك القصة التي سردها "سوفيران" وكان يمكن تكذيبها . لولا أنها سردت بصوت هادئ متزن وبأسلوب يدل على الصدق والأمانة والإخلاص .

www.liilas.com/vb3
sadbad

وهكذا صدقت القصة .. وكذبت الأدلة .

فسألت "كوبين" :

- و"فلورنس ليفاسيبه" ؟؟

- "فلورنس ليفاسيبه" ؟

- نعم . ماذا كان رأيك فيها .. لقد كانت كل القرائن تدينها .. ول
في نظرك انت وحدك وإنما كذلك في نظر العدالة .

الم يثبت انها كانت تتردد على "جاستون سوفيران" في شارع "ريش
والاس" ؟ الم تنقذه من مطاردة رجال البوليس ؟؟ الم تعمل على إخفا
من رجال العدالة ؟ الم توجد صورتها بين أوراق المفتش "فيرو" ؟؟ .

فهل كان من شأن قصة "سوفيران" ان تدحض هذه القرائن كلها

فصمت "كوبين" لحظة .. وهم بان يجيب في صراحة .. ولكنه عاد فتر
وقال :

- لقد كنت في حاجة إلى الثقة والإيمان لكي ابدأ عملي على أساس
من الاقتناع .. ولذلك ضربت عرض الافق بجميع ما كان يكتنفني م
شكوك .

* * *

وبدأ الدوق "لويس برنينا" عمله في هدأة الليل .. وهو ممدد في
فراشه . فراح يستعيد في ذهنه كل كلمة نطق بها "سوفيران" . ويربط
بين الألفاظ والمعاني .

لقد قال له "سوفيران" إن قصته تتضمن كل عناصر الحقيقة .
وتنطوي على ما يميط اللثام عن السر الغامض .

وهكذا استعاد القصة مرارا .. والقى على نفسه عشرات الأسئلة .
ووجد الإجابة عنها ولم يحاول طوال الوقت ، ان يتحول عن الافتراض
الأول .. وهو ان "سوفيران" وصاحبته "فلورنس" بريئان .

وحوالي منتصف الليل .. ومضت الحقيقة في ذهنه كما يومض
البرق فجاة في الظلام .. فراعته وانهلته . وجعلته يثب من فراشه
مذعورا .

راح يحدث نفسه كمن به مس :

- يا لله .. أيمكن ان يتفتق الذهن البشري عن مثل هذا التدبير
الشيطاني؟

ثم عاد إلى الفراش . فجلس على حافته . وجفف العرق المتصبب
على جبينه . وراح يستعرض الحوادث على ضوء النتيجة التي انتهى
إليها تفكيره .. فوجد ان كل صغيرة وكبيرة تؤيد صحة رأيه . ومرت
بجسده رعدة قوية من هول ما اكتشف .

www.liilas.com/vb3
sadbad

sadbad
http://www.liilas.com/

الفصل الثالث

المنتقم .. !

فغر المفتش "ويبر" فمه دهشة حين رأى الدوق "برنينا" يسير أمامه بخطى واسعة في الدهليز الموصل إلى غرفة مسيو "ديماليون" .

ولم تلبث الدهشة أن أفسحت طريقها للغضب ، فإن المفتش لم ينس أن "برنينا" جعل منه بالأمس أضحوكة يتندر بها رجال البوليس .. ولم ينس تلك الابتسامة الخبيثة التي ارتسمت على شفتي "ديماليون" حين سمع من وكيله تفاصيل ما حدث في القصر . وأسرع "ويبر" الخطى في أثر "برنينا" . وألقى بيده على كتفه بعنف وقال بصوت أجش :

- إنني ألقبض عليك باسم القانون يا دوق "برنينا" .

فنظر إليه "برنينا" من فوق كتفه . وكانت نظرته في هذه المرة جادة لا مرح فيها

ولاحظ "ويبر" شحوب وجه غريمه . وأمارات الجد الواضحة على محياه .. فتخاذل .. وسقطت يده إلى جنبه .

قال "برنينا" :

- معذرة .. إن بيني وبين مسيو "ديماليون" موعدا مهما ونظر في ساعته .

قال "ويبر" منهكما :

- لعلك ألقيت القبض على قاتل "فوفيل" وولده .. كما قبضت أمس على "سوفيران" وعشيقته .

- آه .. بهذه المناسبة يجب أن أهنئك على اعتقال "سوفيران" .

وانتظر لحظة .. لعله يسمع من المفتش ما يرشده إلى مصير

www.liilas.com/vb3
sadbad

"فلورنس" .. لكن المفتش لزم الصمت ، فاستطرد "برنينا" :

- ولكني ارجو ان تبادر فورا إلى إطلاق سراحه .

فهز "ويبر" كتفيه وقال :

- كفى خداعا يا رجل . هل تظن انك بهذا العبث تستطيع إنقاذ عنقك؟! إن "سوفيران" شريكك . وكذلك "فلورنس ليفاسيبه" . وكل ما حدث هو من تدبيرك لغرض يدركه كل من يعرف مضمون وصية "كوزمو مورننجن" .

- إذن ارجو ان ترافقني في زيارتي لمسيو "ديماليون" .. حتى لا اهرب من نافذة غرفته .

* * *

كان "ديماليون" ينتظر "برنينا" على احر من الجمر فقد اتصل به "برنينا" تليفونيا وحدد موعدا للمقابلة .. لكي يدلي إليه بمعلومات غاية في الخطورة .

وادرك "ديماليون" ان "برنينا" لا يقدم على هذه المجازفة إلا إذا كان واثقا بنفسه .

على ان "ديماليون" لم يتمالك من الابتسام حين رأى "ويبر" يدخل في اثر "برنينا" ولا يكاد يحول بصره عنه .

قال مدير البوليس :

- إنك جئت في موعدك بالضبط يا دوق "برنينا" .. والآن ما هذه المعلومات الخطيرة التي وقفت عليها ؟

فتناول "برنينا" مقعدا جلس عليه . واخرج من جيبه لفافة تبغ اشعلها في هدوء . ثم اعتدل في جلسته . وقال ببساطة :

- لقد جئتك بمجرم لم يسبق لك ان قابلت مثله على طول عهدك بضبط الجرائم .

وصمت .. فنظر "ديماليون" حول "برنينا" في البحث عن المجرم المزعوم .. ولكنه لم ير غير "ويبر" .

قال : ماذا تعني ؟

- اعني انني جئتك بقاتل "فوفيل" وولده .. اعرني انتباهك يا سيدي. واصغ جيدا إلى ما اقول .

وإذا وضعت نصب عينيك ان مدام "فوفيل" و"جاستون سوفيران بريتان . وقدرت خطورة القرائن والأدلة المادية التي تثبت إدانتهما، وضح لك ان ذهنا جبارا قد دبر الأمر تدبيرا محكما للإطاحة برأس هذين البريئين . وعلى هذا الاعتبار يكون خروج مدام "فوفيل" إلى دار الأوبرا في ليلة ارتكاب الجريمة ووضعها في موقف يتعذر عليها معه ان تقدم حسابا عن وقتها بعد انصرافها من دار الأوبرا أمرا مدبرا . وطابع اسنانها على التفاحة الفجة أمرا مدبرا كذلك .

ساد صمت عميق . وظهرت على وجه "ديماليون" و"ويبر" علامات القلق والفضول .

قال "برنينا" بصوت هادئ وفي بطء شديد :

- ومهما يكن من امر المجرم الحقيقي .. فإنني لم اعرف ولم اقرأ طوال حياتي عن حقد اشد واعمق من هذا الذي أملى على المجرم هذا النوع المخيف من الانتقام .

ولو انك سمعت اعتراف "جاستون سوفيران" كما سمعته انا لاستطعت ان تكون فكرة صحيحة عن مدى قوة هذا الحقد وقسوته.

قلت لنفسي .. من ذا الذي يضمر لـ"سوفيران" ومدام "فوفيل" مثل هذه الكراهية القاتلة ؟ وبدأت الحقيقة تتبلج .. وارتسمت امام عيني صورة واضحة لذلك الحاقد المنتقم .

شخص واحد كان يهمه التنكيل بمدام "فوفيل" . وبالرجل الذي

www.liilas.com/vb3
sadbad

يحبها .

- ومن هو ؟

- هو "فوفيل" نفسه .

- تعني ؟ .

- كان هذا الرجل العجيب يعلم انه مقضي عليه بالموت .

فاراد ان يحول بعد موته بين امراته وعشيقها .. فدبر كل شر
لتوجيه التهمة إليهما .

- أي دبر ادلة مصرعه . بحيث تتهم زوجته وعشيقها ؟

- نعم ..

- هل تريدني ان افهم ان "فوفيل" تواطا مع قاتله على تدبير الأدلة
وانه رضي بان يقتل تنفيذا من زوجته وانتقاما من عشيقها ؟

- شيء من هذا القبيل . وبحسبك ان تفكر مليا في اعتر
"سوفيران" وتضع النقط فوق الحروف لتصل إلى النتيجة التي وص
انا إليها .

فضرب "ديماليون" المكتب بقبضة يده وهتف

- هذا سخف . هذه نظرية سقيمة اي عقل يصدق ان رجلا مه
بالموت يتواطا مع قاتله . لكي يوقع بامراة وينتقم منها ؟ كلا .. كلا
إن الرجل الذي جاء إلى مكتبي ورايته بعينيك . هذا الرجل الذي
يطلب حماية البوليس كان في هلع من الموت

لم يكن له هم إلا النجاة من الخطر الذي يتهدده ورجل هذه حا
النفسية والمعنوية ، لا يمكن ان ينصرف تفكيره إلى الإيقاع بامر
التي تحب سواه بالطريقة الجهنمية التي خطرت لك .. كلا . إن
المضحك حقا ان يتصور الإنسان رجلا يتامر مع قاتله .

- إن مسيو "فوفيل" قد اشترك في الجريمة يا سيدي .

قال "برنينا" ذلك بهدوء . وبلهجة الواثق بنفسه .

واستطرد :

- لقد فكر "فوفيل" في الامر مليا . ودبره تدبيرا محكما .

كان يعلم ان زوجته و"سوفيران" يتبادلان الحب ، وكان يراقب هذا الاخير . ويعلم انه يمر ببيته في مساء الاربعاء من كل اسبوع وان "ماري مرجريت" تقف بالنافذة لتبادله النظرات .

هذه حقيقة مادية لا سبيل إلى إنكارها ، وهي التي فتحت عيني وارشدتني إلى مفتاح السر .

ويجب ان تلاحظ اولا : ان الجريمة المزدوجة ارتكبت في مساء الاربعاء

ثانيا : ان "فوفيل" هو الذي طلب إلى زوجته ان تذهب إلى دار الاوبرا وان تنطلق بعد ذلك إلى بيت مدام "ارسنجر" .

وصمت "برنينا" لحظة ثم استطرد :

- واكثر من ذلك انك تسلمت من "فوفيل" رسالة يخطرك فيها بالمؤامرة التي تدبر ضده ، ثم جاءك بنفسه يطلب ان تحميه ولكن متى؟ في اليوم التالي ، أي بعد ان يكون قد مات .

كان كل شيء مدبرا بإحكام كما ذكرت . ثم حدث فجاة شيء اوشك ان يقلب تدابير الزوج المنتقم راسا على عقب .. وذلك الشيء .. هو ظهور المفتش "فيرو" على مسرح الحوادث ..

كنت انت يا سيدي قد انتدبت هذا المفتش التعس للاستعلام عن ورثة "كوزمو مورتنجتن" فماذا حدث بين "فيرو" و"فوفيل" ؟! لا احد يعلم .

هذا سر قد يظل غامضا ابد الدهر . فكلا الرجلين قد لقي حتفه ودفن سره معه .

www.liilas.com/vb3
sadbad

ولكننا نعلم عن يقين ان "فيرو" جاء إلى هنا وترك مادة عليها طاب
اسنان كاسنان مدام "فوفيل" . ومن يدري فلعله يكون قد وقف بطريقة
نجهلها نحن في الوقت الحاضر على سر تدابير المهندس "فوفيل
والدليل على ذلك ان "فيرو" قرر في صراحة ان الجريمة المزدوجة
سترتكب في الليلة التالية .. ومن المحتمل ان يكون قد سجل كل ذلك في
رسالته التي سرقت .

ولابد ان "فوفيل" قد علم بامر هذه الرسالة .. ووجد ان المفتش "فيرو
عقبة تهدد بإفساد تدابيره . فعمل على الخلاص منه بتسميمه بنو
من السم البطيء . ثم اراد الاستيلاء على الرسالة فتنكر في ز
"جاستون سوفيران" واتخذ مظهره . وتبع المفتش "فيرو" إلى ملي
الجسر الجديد . وهناك سرق الرسالة التي اودعها "فيرو" معلوماته
واستبدلها بقصاصة ورق بيضاء ثم سال أحد المارة بصوت مسمو
ان يرشده إلى محطة ترام "نويلي" . حيث يقيم "سوفيران" . وك
غرضه من سؤال عابر السبيل ان يوجد شاهد ضد "سوفيران" .

وكان الدوق "برنينا" يتكلم بحماسة الشخص المؤمن بفكرته . المنـ
بوجهة نظره حتى خيل لمدير البوليس ووكيله انهما يريان حوا
الماساة رأى العين .

استطرد :

- إن المهندس "فوفيل" هو المجرم الرئيسي في هذه الماساة . وإذا
قد جاءك بدعوى طلب حماية البوليس . فإنه لم يكن يقصد
الحضور في الواقع إلا التاكد من ان "فيرو" قدمات وانه لم يبح بش
يفسد عليه تدابيره .

اراد ان يطمئن . قبل ان يضرب ضربته .

الا تذكر كيف صاح وهو نهبة الاضطراب والجزع . احمني يا سي

. إنني مهدد بالموت . وساقتل غدا .

غدا نعم . إنه اراد ان تحميه في اليوم التالي . لانه كان يعلم ان كل شيء سوف ينتهي في يوم الزيارة . وان البوليس سيجد نفسه في اليوم التالي امام جريمة . وامام شخصين دبر هو بنفسه كل ادلة إدانتهما .

وهذا هو السبب في ان زيارتي و"مازيرو" له في الساعة التاسعة من مساء ذلك اليوم ازعجته وضايقته . ولعله سال نفسه " ماذا يريد هذان الدخيلان . أيريدان إفساد خطتي ؟!

ولكنه لم يلبث ان اطمان .

ماذا يهم ؟ . مادام كل شيء سيتم وفقا للخطة الموضوعة . ووجود هذين الدخيلين لن يعرقل شيئا

إن الخطة التي وضعت . ستنفذ على الرغم من انفنا وبصرنا . وسيمر الموت بالباب الذي نحرسه رضينا او لم نرض .

وسارت المهزلة . او الماساة في مجراها الطبيعي . فتاهبت مدام "فوفيل" للذهاب إلى دار الأوبرا نزولا على إرادة زوجها وجاءت لتودعه.

ثم اقبل الخادم يحمل إليه طعاما وصحفة عليها بعض التفاحات.

واعقب ذلك حديث كله نفاق وخديعة ففتح خزانته وارشدنا إلى الدفتر الصغير الذي قرر انه يتضمن مذكراته كما يتضمن اسرار المؤامرة التي يخشاها .

وانسحبت مع "مازيرو" إلى الغرفة المجاورة . واغلق الرجل باب غرفته . واصبح حرا يستطيع ان يفعل ما يشاءون عائق .

ولكي يحكم المشنقة حول عنقي غريميه بعث إلى زوجته برسالة من هذا النوع الذي تمزقه الزوجة فورا عقب تلاوته . بعث إليها برسالة كتبها بخط يشبه خط "سوفيران" . وطلب إليها ان تقابله حول منتصف

www.liilas.com/vb3
sadbad

الليل في مكان ذكره .

كان يعلم أن العاشقين يتبادلان النظرات في ليلة الأربعاء من كل أسبوع .. وأن زوجته لن يدهشها أن يطلب منها "سوفيران" مقابلته . وقدر "قوفيل" أن زوجته تنتظر "سوفيران" في الموعد المتفق عليه حتى يحضر ، وهو لن يحضر ، وأنها سوف لا تجد ما يبرر غيابها إلا أن تعترف بما بينها وبين "سوفيران" . وذلك وحده كفيل بإثارة الشبهات حولها .

أما إذا حدث ما ليس في الحسبان ووجدت الزوجة مبررا لغيابها . فإن هناك دليلا ماديا آخر لا سبيل إلى دحضه . ذلك هو بصمات الأسنان على التفاحة الفجة .

تلك هي الخطة التي تفتق عنها ذلك العقل الجهنمي . وقد نجحت إلى أبعد حدود النجاح .

هل تذكر يا سيدي المدير تلك الزمردة التي سقطت من خاتمي ووجدت في خزانة مسيو "قوفيل" ؟

لقد قلت يومئذ إن هناك أربعة أشخاص فقط كان يمكن أن يلتقطوها حيث سقطت فيضعوها في الخزانة .

واحد هؤلاء الأشخاص هو مسيو "قوفيل" ، وقد أسقطته يومئذ من الحساب ، لموته أولا ولانتفاء الغرض ثانيا .

أما الآن .. فأنا واثق بأنه هو الذي وضع الزمردة حيث وجدت ليوقعني في الارتباك . ويضمن إقصائي عن القضية .

ولم يبق أمامه بعد ذلك إلا الخطوة الأخيرة .. وهي موته فجمع أطراف شجاعته .. ومات .

وصمت الدوق "برنينا" .. وخيم على الغرفة سكون عميق . قطعه "ديماليون" بقوله :

- سؤال أخير يا دوق "برنينا" . لقد رابطت أنت والمفتش "ريبرو" خارج غرفته . كما رابط بعض رجال البوليس حول المنزل فإذا كان "قوفيل" قد علم سلفا أنه سيقتل في تلك الليلة . بل وفي ساعة معينة . فكيف استطاع القاتل الوصول إليه . وإلى ابنه ؟؟ ألم يكن بين جدران غرفته أحد ؟

- بل كان هناك مسيو "قوفيل" نفسه .

وهنا أفلتت من فم الرجلين صيحة دهشة وعجب .

وهكذا تمزق القناع .. وارتفعت الحجب .. ووضح سر الذعر الذي استولى على "برنينا" نفسه حين تبلجت له الحقيقة .

ولم يصدق "ديماليون" أذنيه وصاح :

- كفى .. كفى .. كل هذا مجرد كلام الجواف منبعث من خيال سقيم ..

- كلا يا سيدي .. إن الدليل المادي هو مسيو "قوفيل" نفسه فليس من السهل أبدا أن يقتل الإنسان ابنه ثم يقتل نفسه لمجرد الرغبة في الانتقام من زوجته .. ولكن هناك حقيقة لا ينبغي تجاهلها .. لقد رأينا جميعا مسيو "قوفيل" .. رأيناه رجلا عليلا شاحبا .. مهدم الأعصاب ، فمن أدرانا أنه لم يكن مصابا بمرض قاتل .. وأنه كان يعلم أن لا نجاة له من ذلك المرض ؟؟

- كل هذا مجرد افتراض ، نحن نريد أدلة . نريد دليلا واحدا .

- ها هو الدليل يا سيدي ..

- ماذا تقول ؟؟

- عندما هداني تفكيري إلى النتيجة التي وصلت إليها . نفرت كل حواسي .. وتمردت وأبت تصديقها .. وهتف بي هاتف من أعماق نفسي : أين الدليل .. أريد ولو دليلا واحدا ؟؟

وكنت في بيت المهندس "قوفيل" .. ففتحت غرفته وأخذت أبحث

www.liilas.com/vb3
sadbad

وانقب ..

وإذا كان ما هداني إليه مجرد التفكير هو الحقيقة وكان "لوفيل" قد قتل ولده ثم انتحر . فمعنى هذا أن أحداً لم يدخل غرفته

وإذا صح هذا .. فأين الدفتر الذي سجل فيه مذكراته ؟؟

وإذا كان هذا الدفتر يتضمن تفاصيل المؤامرة التي تدبر ضده كما قال . فلماذا أخفاه ؟! لماذا لم يتركه في مكانه ليعرف منه المحققون تفاصيل المؤامرة وأسماء المتآمرين فتقتص منهم العدالة.

إن اختفاء الدفتر دليل جديد على صدق ظنوني .

إنه أخفاه لأن محتوياته تفضح مؤامراته .. وتكشف عن حقده ورغبته في الانتقام من امراته البريئة وعاشقها التعس .

ولكنه لم يمزق الدفتر . ولم يحرقه . لأننا لم نجد في الغرفة أثرا يدل على ذلك ، إذن لابد أن يكون الدفتر في الغرفة .

وهكذا قضيت ساعة أو بعض ساعة في البحث والتنقيب . فلم أترك قطعة من الأثاث إلا فحصتها . ولم أترك مكانا في الجدار إلا دققت عليه باصابعي عسى أن يكون وراءه مخبأ سري .

ولما أعياني البحث .. واستولى عليّ اليأس .حانت مني التفاتة إلى "النجفة" المدلاة من سقف الغرفة .

كانت هي المكان الوحيد الذي لم أفتشه .

وفي جوف كرة نحاسية أنيقة تزين النجفة .. وجدت الدفتر المنشود..

وها هو ذا .

وأخرج من جيبه دفترا أسود صغيرا . قدمه إلى مدير البوليس فتناوله هذا وهو يغمغم :

- ويل للشقي .. ويل للشقي .. أيمكن أن يوجد إنسان بهذه القسوة؟؟

- اقرأ الصفحات الأخيرة يا سيدي .. إنها تغنيك عما قبلها فقرأ مسيو "ديماليون" .

"حانت الساعة الحاسمة أخيرا .. لقد مات "أدمون" دون أن يشعر بفعل السم في جسده والفضل في ذلك للمخدر الذي وضعته في طعامه. والآن جاء دوري ..

" إنني أعاني عذاب الجحيم .. ولا أكاد أقوى على تسطير هذه الكلمات .. ولكني سعيد .. كما لم أشعر بالسعادة طيلة حياتي "

"لقد تبلج فجر هذه السعادة منذ أربعة أشهر حين قصدت مع "أدمون" إلى إنجلترا لاستشارة أحد الأطباء الإخصائيين .."

"وقبل ذلك كنت أحيا حياة تعسة مخيفة لحمتها الغيرة . وسداها الحقد على تلك التي تمقتني وتحب رجلا سواي ."

"كان الغضب يضطرم في أعماقي .. والمرض يهد جسدي . وكنت أسير إلى القبر بخطى سريعة ."

ذهبت إلى ذلك الطبيب الإخصائي . ففحصني .. وجاءت النتيجة فحسمت الأمر وقطعت الشك باليقين ."

"وجد أنني مصاب بالسرطان .. وأن لا مفر من الموت ..

"أما "أدمون" فكان مصابا بالسل .. في مراحله الأخيرة .. ولا أمل للمسكين في حياة سعيدة .."

"وفي مساء ذلك اليوم .. خطرت لي لأول مرة فكرة الانتقام وأي انتقام !!"

"إدانة المرأة التي أمقتها والرجل الذي يحبها ..

إدانتهما بقتلي .. فيكون نصيبهما العذاب والسجن . ومحكمة الجنايات .. والمقصلة أو الأشغال الشاقة المؤبدة"

"كل ذلك دون أن تتهيأ لهما فرصة للنضال أو الدفاع .. ودون أن

www.liilas.com/vb3
sadbad
Evaluation copy

تلوح لهما بارقة من أمل ".

"فياله من انتقام . ويا لها من عقوبة !! أن يكون الإنسان بريئا .. وعاجزا عن إثبات براءته أمام حشد من القرائن والأدلة ، كلها تومئ إليه . وتقول له : انت مذنب " .

"وهكذا بدأت أفكر .. وأدبر .. وأنا أشعر بسعادة لا مثيل لها .."

"وقد يكون السرطان مؤلما .. ولكن الجسد لا يشعر بالألم حين تكون الروح في غمرة من السعادة والنشوة ".

"وفي هذه الساعة الحاسمة التي يختلط فيها السم بدمي .. أيظن إنسان انني اشعر بالم "؟

"كلا .. إنني سعيد .. والموت الذي أتذوقه الآن ما هو إلا مقدمة للشقاء الذي سوف يعانيانه ..

"وما فائدة أن أعيش عليلا .. وأموت عاجزا بائسا حزينا ..

ليكن موتي مقدمة لسعادتهما ؟؟

"وما دام قد قدر لولدي "أدمون" أن يذبل حتى يموت . فلماذا لا أجنبه الألم . وأوفر عليه العذاب .. وأقتله لأضاعف جريمة "ماري مرجريت" و"جاستون سوفيران" ؟

"هذه هي النهاية .. لقد اضطررت أن أكف عن الكتابة لحظة ريثما تمر نوبة الم أصابتني ".

"كل شيء هادئ حولي ، ورجال البوليس ساهرون على حياتي و"ماري مرجريت" تنتظر عشيقها عبثا في الموعد الذي ضربته لها، بينما العاشق التعس يذرع الطريق أمام نافذتها " .

"إنهما أشبه بدميتين ، أحركهما كيف أشاء ، والآن ارقص ، ارقص أيها السيد المحترم . الست أنت الذي قتلت المفتش "فيرو"؟؟ الست أنت الذي تعقبه إلى مقهى "الجسر الجديد" وعصاك الفضية الجميلة في

يدك ؟؟

"نعم .. إنك أنت الذي فعلت ذلك .. وليس في استطاعتك الإنكار . وأنت أيتها السيدة الحسناء .. الست أنت التي سممت زوجك وولده!!!"

"أتريدين الدليل ؟؟

"إنه تلك التفاحة يا سيدتي .. تلك التفاحة التي تمسها يدك . ولم يمسها فمك .. ولكنها مع ذلك تحمل طابع أسنانك ..

فيالها من مسرحية بديعة !!!"

إن الحقيقة لن يعرفها إلا من يقرأ هذه المذكرات .. ولكن من ذا الذي يستطيع الاهتداء إليها ؟؟ وإذا اهتدى إليها أحد ... فلن يكون ذلك إلا بعد أن تصبح "ماري مرجريت" ويصبح "جاستون سوفيران" في عداد الموتى .

"الآن قد فرغت من تسجيل المذكرات ولم يبق إلا أن أوقع عليها باسمي .

"إن يدي ترتجف .. والعرق يتصبب على جبيني " .

"إنني أتعذب عذاب الجحيم .. ولكني سعيد ".

"هانذا أخلي لك الجو يا "ماري مرجريت" . لقد كنت تعلمين انني مريض . وكنت تتوقعين موتي بين لحظة وأخرى .. لكي تسعدي بالزواج بمن تحبين .. إنك احتفظت بطهارتك .. لأنك تعلمين انني سأموت حتما .. وهانذا أموت .. وهانتذي ترتبطين بعشيقك .. لا برباط الحب والزواج المقدس .. وإنما بالأصفاد الحديدية في ظلام السجون " .

"اقترني به إذن .. وسيتولى قاضي التحقيق كتابة عقد الزواج ... وسيقوم الجلاد بمهمة الجمع بينكما " .

www.liilas.com/vb3
sadbad
Evaluation copy

"إنني اتالم .. ولكني سعيد ... سعيد لانني اتصور "ماري مرجريت" في السجن .. واتصور عشيقها يبكي وينتحب .. وهو ينتظر الإعدام .. وهو ينتظر الجلاد الذي سيقوده إلى المقصلة " .

* * *

وكف مسيو "ديماليون" عن القراءة .

فقد وجد صعوبة كبيرة في تلاوة السطور الاخيرة . لقد كانت الكتابة مضطربة ولا تكاد تقرا .

قال بصوت خافت . دون ان يحول عينيه عن الدفتر الأسود الصغير:

- الإمضاء "هيبوليت فوفيل" .. لقد وجد الشقي القوة على توقيع اعترافه ..

يا إلهي .. من كان يظن ذلك ؟!

ثم تحول إلى "برنينا" واستطرد :

- إن حل هذا اللغز كان يتطلب كثيرا من الصبر والجلد وبعد النظر وقوة الاستنتاج وإني اهنئك يا سيدي ..

- لقد كان الرجل مجنونا .. بل ومن أسوأ انواع المجانين

كان من ذلك الطراز الهادئ الذي يواصل السعي بإصرار وعناد لتحقيق فكرة معينة . والوصول إلى غاية محددة .. وقد كاد ينجح في تضليل العدالة .. وكادت "مرجريت" وصاحبها يذهبان ضحية حقده العميق .

وهنا رفع "ديماليون" راسه . وقد تذكر فجاة انه لا يقرا حوادث قضية منتهية . وإنما لا يزال عليه ان يقوم المعوج من الأمور ويسارع إلى إنقاذ "ماري مرجريت" و"جاستون سوفيران" .

قال :

- هذا صحيح .. يجب الا نضيع دقيقة واحدة ..

سارسل في طلب قاضي التحقيق . لكي يامر بإطلاق سراح السجينين .

واصدر امره بإعادة تحقيق القضية فورا .. وإثبات الادلة التي قدمها "برنينا" ثم تحول إلى هذا الاخير وقال :

- تعال يا سيدي .. يجب ان تزف البشرى إلى مدام "فوفيل" .. إن من حقك وانت منقذها ان تكون اول من يتلقى شكرها .

* * *

وشعر الدوق "برنينا" بسعادة غامرة . وهو جالس إلى جوار مدير البوليس في سيارته .

لقد كان منذ ساعات قلائل طريد البوليس . وها هو ذا الآن .. بفضل براعته وذكائه .. قد أصبح موضع إجلال مسيو "ديماليون" وتقديره ولم يعد في مقدور المفتش "ويبر" إلا ان يكظم غيظه .. ويبتلع حقده ..

* * *

وفي أثناء الرحلة إلى السجن .. راح مسيو "ديماليون" يستعرض الأدلة التي ساقها الدوق "برنينا" .. ووجد ان ثمة اشياء لا تزال تحتاج إلى إيضاح .. فقال :

- نعم .. نعم .. لا شك في كل ما ذكرته .. نحن على اتفاق في امور كثيرة .. ولكن هناك اشياء تحتاج إلى تفسير وإيضاح .. واهمها طابع أسنان مدام "فوفيل" على التفاحة .. إنه من الأدلة التي لا تزال قائمة ضد مدام "فوفيل" على الرغم من اعترافات زوجها .. وهو دليل لا نستطيع إغفاله بحال .

- اعتقد ان تفسير هذا الحادث بسيط للغاية . وساشرحه لك فور ان اضع يدي على الأدلة .

- شيء آخر يثير دهشتي وعجبي .. هو أن المهندس "فوفيل" لم يذكر

www.liilas.com/vb3
sadbad
الإرث الدامي
Evaluation copy

في اعترافه كله كلمة واحدة عن ميراث "مورننجتن" .. فلماذا؟ هل كان يجهل وجوده ؟؟ وهل ينبغي أن نفترض عدم وجود أية صلة بين هذا الميراث وسلسلة الجرائم التي ارتكبت ؟

- إنني أوافقك على ذلك يا سيدي المدير .. إن إغفال ذكر "فوفيل" هذا الميراث يدهشني ويحيرني .. ولكني لا أعلق عليه أهمية تذكر . المهم في الوقت الحاضر هو أننا أثبتنا إجرام المهندس "فوفيل" . وبراءة المتهمين .

* * *

وانتهت بهما السيارة إلى باب سجن "سان لازار" . فوثب منها مدير البوليس وتبعه "برنينا" وفتح لهما باب السجن فورا . وسأل "ديماليون" أحد الحراس بقوله :

- أين مدير السجن ؟ أريد أن أراه حالا .

ولم ينتظر .. بل تبع الحارس بين أروقة السجن .. ولم يلبث أن رأى مدير السجن مقبلا نحوهما .

كان مقطب الجبين .. بادي التفكير . فبادره مسيو "ديماليون" بقوله

- أين غرفة مدام "فوفيل" ؟ أريد أن أتحدث إليها .

فلم يجبه مدير السجن . ونظر نحوه بعينين شاردتين .

قال "ديماليون" مرة أخرى .

- تكلم أين أجدها ؟!

فقال مدير السجن :

- ألم يبلغك ما حدث ؟؟ إنني أنبأت إدارة الأمن العام .. فكيف لم -

- ماذا حدث ؟؟ تكلم

- الذي حدث أن مدام "فوفيل" توفيت هذا الصباح .. إنها سمت نفسها .

فامسك "ديماليون" بساعد مدير السجن بشدة . ثم تركه وانطلق مسرعا و"برنينا" في أثره .. إلى غرفة مدام "فوفيل" ..

كانت المرأة المسكينة ممددة في فراشها . وقد ظهرت على وجهها الشاحب وعلى كتفيها بقع داكنة كتلك التي شوهدت في جثث المفتش "فيرو" و"فوفيل" . وولده "أدمون" .

sadbad
http://www.liilas.com/

صاح "ديماليون" :

- ولكن كيف حصلت على السم ؟

فأجاب مدير السجن :

- وجدت تحت وسادتها قنينة صغيرة .. ومحقن .

- تحت وسادتها ! ؟ وكيف وصلت إليها هذه الأشياء ؟ من أوصلها إليها ؟!

- لا نعلم يا سيدي .

وهنا نظر "ديماليون" إلى الدوق "برنينا" متسائلا .

إذن فانتحار المهندس "فوفيل" لم يقف سلسلة الجرائم وانتقامه - حتى بعد موته - لا يزال يلاحق أعداءه بطريقة آلية غامضة .

أم ترى هناك قوة خفية قابعة في الظلام تمضي في تنفيذ خطته الشيطانية بنفس الجراة والدهاء ؟

* * *

وفي اليوم التالي حدثت مفاجأة جديدة . فقد وجد "جاستون سوفيران" ميتا في سجنه .. وقد شنق نفسه بأغطية فراشه .

ووجدت على مائدة صغيرة في غرفته مجموعة من قصاصات الصحف . وضعتها هناك يد خفية .

كانت القصاصات جميعا تتضمن نبأ واحدا .. نشرته الصحف في اليوم السابق .. هو نبأ انتحار "ماري مرجريت فوفيل" .

www.liilas.com/vb3
sadbad

الفصل الرابع

الوريث الوحيد

في مساء اليوم الرابع .. بعد الحوادث المؤسفة الآنفة الذكر وقف بباب الدوق "برنينا" رجل طويل القامة ، عريض الكتفين يضع على عينيه عوينات سوداء ..

تلفت الرجل حوله يمينا وشمالا . ثم دق جرس الباب .. وأعطى الخادم رسالة طلب أن يوصلها إلى الدوق "برنينا" .

وما هي إلا دقائق حتى عاد الخادم . وقاد الزائر إلى مكتب "برنينا" .

وما كاد الزائر يدخل غرفة المكتب حتى رفع عويناته السوداء وهتف:

- لا مفر هذه المرة يا سيدي الرئيس . لم يبق أمامك إلا أن تحزم أمتعتك وتلوذ بالفرار .. فورا .

وكان الدوق "برنينا" جالسا أمام مكتبه يدخن في هدوء وطمانينة . فأجاب :

- ماذا تفضل يا "مازيرو" .. سيجارا أم لفافة تبغ .

فقطب "مازيرو" حاجبيه وصاح :

- ليس هذا وقت الدعابة يا سيدي الرئيس .. ألا تقرأ الصحف؟؟

- وأسفاه .. إنني اقرؤها .

- وفي هذه الحالة .. يجب أن يكون الموقف قد وضح لك كما هو واضح لي ولكل الناس .

منذ انتحار "ماري مرجريت" و"جاستون سوفيران" .. أو على الأصح .. منذ مصرعهما .. والصحف لا تكف عن ترديدالعبارة التالية .. تلميحا .. أو تصريحا "والآن .. وقد مات المهندس "فوفيل" وولده

www.liilas.com/vb3
sadbad
Evaluation copy

"أدمون" .. وزوجته "ماري مرجريت" وابن عمها "جاستون سوفيران" .
فإنه لم يعد هناك ما يحول بين الدوق "برنينا" والاستيلاء على كل ثرو
"كوزمو مورننجتن" .

فهلا أدركت ما تنطوي عليه هذه الكلمات ؟

إن الناس جميعا يقرون ببراعتك في إماطة اللثام عن خطة "فوفيل
الجهنمية .. ولكن هناك حقيقة واحدة ماثلة في أذهان الجميع
وترددها الصحف والناس في أحاديثهم وتلك هي أن جميع فروع أسر
"روسل" وقد انقرضت تماما .. فإنه لم يبق إلا شخص واحد له ك
الحق في الاستيلاء على ميراث "مورننجتن" . وذلك الشخص هو الدو
"لويس برنينا" .

- يا له من رجل حسن الحظ !!

- إليك ما يقوله الناس يا سيدي الرئيس . إنهم يقولون إن
السلسلة من الجرائم لا يمكن أن تكون مجرد مصادفة .. بل إنها
العكس تدل على أن هناك قوة محركة . بدأت بقتل مورننجتن" وانت
بالاستيلاء على المائتي مليون فرنك .

والناس لكي يجدوا اسما يطلقونه على هذه القوة الجبارة
يجدون غير الشخصية الفذة الغامضة العجيبة .. التي ينس
صاحبها بسمعة معينة وشهرة خاصة في ميدان التدبير والاحتي
تلك الشخصية التي كانت تربطها بـ"كوزمو مورننجتن" منذ البدا
صلة صداقة وثيقة ثم أصبحت تتحكم في سير الحوادث فانهي
أشخاصا وحلت ألغازا وقدمت نصائح ، واعتقلت أناسا ، وي
الفرار لآخرين .. وبالاختصار . عملت للوصول إلى الغرض النها
وهو الاستيلاء أخر الأمر على المائتي مليون فرنك .

تلك هي شخصية الدوق "لويس برنينا" . أو بمعنى آخر "أر

لوبين" .. الذي لا مناص من أن ينصرف إليه التفكير في حادث ضخم
كحادث هذا الميراث .

- شكرا على الإطراء .

- هذا ما يقوله الناس يا سيدي الرئيس .. وعندما كانت مدام
"فوفيل" و"جاستون سوفيران" على قيد الحياة لم يفكر أحد فيك على
اعتبار أنك الوريث الوحيد .

ولكن اختفاء هذين الشخصين قد حمل الكثيرين على التفكير العميق
فيما تبديه المصادفات من عناية بمصالح الدوق "لويس برنينا" .

هل تذكر القاعدة المألوفة في التحقيقات الجنائية : ابحث عمن يفيد
من هذه الجريمة ؟

فمن ذا الذي يفيد من موت سلالة أسرة "روسل" ؟

الدوق "لويس برنينا" ولا أحد سواه .

- ويل للشقي .

- نعم .. ويل للشقي .. هذا ما يقوله المفتش "ويبر" في أروقة إدارة
البوليس .

أنت الشقي الذي يعنيه "ويبر" ... و"فلورنس ليفاسيه" هي شريكتك.

ومن العبث الاعتماد إلى الأبد على إعجاب مدير البوليس بذكائك
وبراعتك .. فهناك من بيدهم الأمر غير مدير البوليس . هناك إدارة
الأمن العام .. ورجال النيابة .. وقضاة التحقيق وهؤلاء جميعا يجب
إقناعهم . وهم جميعا يطلبون مجرما يدينونه فيما ارتكب من جرائم .
وهذا المجرم إما أن يكون أنت ، أو الآنسة "فلورنس ليفاسيه" أو أنتما
معا .

فصمت الدوق "برنينا" . ولم ينبس بكلمة .. وانتظر "مازيرو" لحظة
ثم قال :

www.liilas.com/vb3
sadbad
Evaluation copy

- أصغ إلي يا سيدي الرئيس .. إنك ترغمني على خيانة وظيفتي وساخونها إرضاء لك . أعلم إذن أنك سوف تستدعى غدا لمقابلة قاضي التحقيق .

وبعد أن يفرغ من استجوابك .. ومهما كانت نتيجة هذا الاستجواب .. فإنك ستساق إلى السجن .

لقد صدر فعلا الأمر باعتقالك .

- يا للشيطان !!

- وأكثر من ذلك أن المفتش "ويبر" الذي يتحرق شوقا للانتقام منك قد حصل على إذن بمراقبتك من الآن حتى يتم اعتقالك لكيلا تتمكن من الفرار كما فرت صديقتك "فلورنس ليفاسييه" .

وفي خلال ساعة واحدة .. سيكون "ويبر" ورجاله حول هذا البيت .

فما قولك يا سيدي الرئيس ؟؟

فتنهد الدوق "برنينا" وقال في هدوء :

- يا عزيزي المفتش "مازيرو" .. هلا تكرمت بإلقاء نظرة تحت هذا المقعد الموجود بين النافذتين ؟!

فاطاع "مازيرو" على الفور .. ونظر تحت المقعد الذي أشار إليه الدوق "برنينا" .. فوجد حقيبة صغيرة .

قال "برنينا" :

- في استطاعتك يا عزيزي المفتش أن تحمل هذه الحقيبة إلى المنزل رقم ١٤٣ بشارع ريفولي .. حيث استأجرت لنفسي شقة باسم مستعار "ليكوك" .

- ماذا تعني يا سيدي الرئيس ؟!

- أعني أنني كنت خلال الأيام الثلاثة الأخيرة في انتظار الشخص الأمين الذي أستطيع أن أعهد إليه بحمل هذه الحقيبة .

إنني كنت في انتظارك .

- آه .. إذن كان في نيتك الفرار ؟!

- بالتأكيد .. ولكن لماذا الإسراع ؟؟ لقد ألحقتك بالخدمة في إدارة البوليس لكي تنبهني إلى ما يدبر ضدي .. وقد حزمت حقيبتي وانتظرتك حتى تحذرني .. وهانتذا قد جئت .

قال ذلك ووضع يده على كتف مازيرو" واستطرد بلهجة جادة :

- وعلى هذا لم يكن ثمة ما يدعوك إلى التنكر .. أو إلى خيانة واجبك

* * *

لم يكذب الدوق "برنينا" حين قال إنه كان متاهبا للفرار .. فإن موت "ماري مرجريت" و"جاستون سوفيران" قد غير الموقف بحيث أصبح من الحكمة أن يتوارى عن الأنظار

وهو إذا كان قد تلكأ في ذلك بعض الوقت فلأنه كان يأمل أن يتلقى نبأ من "فلورنس ليفاسييه" . إما في رسالة . أو في حديث تليفوني . ولكن الفتاة أصرت على الصمت .. ولم يجد "برنينا" مبررا لانتظار الاعتقال الذي أصبحت تحتمه طبيعة سير الحوادث.

* * *

في اليوم التالي زاره "مازيرو" في الشقة الصغيرة التي استأجرها في شارع "ريفولي" . وقال له :

- إنك فررت في الوقت المناسب يا سيدي الرئيس .. وقد أحس "ويبر" صباح اليوم أن العصفور أفلت . فلم يحرك ساكنا .

والواقع .. أن الموقف يزداد ارتباكا بين ساعة وأخرى والقوم في إدارة البوليس لا يعرفون ماذا يجب أن يصنعوا .. وهل يصدرون أمرا بالقبض على "فلورنس ليفاسييه" لمحاكمتها أم لا؟

من رأي قاضي التحقيق أنه لا وجه لاتخاذ هذا الإجراء .. وأن

www.liilas.com/vb3
sadbad

القضية تعتبر منتهية بثبوت انتحار المهندس "فوفيل" .

فقال "برنينا" :

- لنترك موضوع هذه الفتاة للحوادث والأيام .

* * *

ومرت الأيام ..

وراح "مازيرو" يتردد على "برنينا" بين يوم وآخر .. أو يتصل به تليفونيا لينبئه باخر تطورات التحقيق في حادثي انتحار "ماري مرجريت فوفيل و"جاستون سوفيران" .

ولم يسفر التحقيق بالتاكيد عن شيء .. كل ما علم عن الموضوع أن "سوفيران" استطاع الاتصال بـ"ماري مرجريت" بواسطة أحد متعهدي السجن .. فكان يبعث إليها عن طريق المتعهد برسائل التشجيع . ويتلقى منها رسائل تدل على يأسها وضيق صدرها .

فهل أرسل إليها كذلك السم الذي انتحرت به ؟

لا أحد يعلم .

كذلك كان من المستحيل معرفة اليد التي وضعت في سجن "سوفيران" تلك القصاصات التي تتضمن نبأ انتحار"ماري فوفيل" وحملت "سوفيران" على الانتحار بدوره .

ظل السر الرئيسي ، سر طابع الأسنان على التفاحة ، غامضا كذلك كل الغموض .

إن اعترافات المهندس "فوفيل" قد برأت "ماري مرجريت" حقا ولكن تلك التفاحة التي تحمل طابع أسنانها لا تزال دليلا من أقوى الأدلة ضدها وفي وسط هذه الألغاز والمعميات .. حل موعد اجتماع ورثة "كوزمو مورننجتن" طبقا لنص في وصية هذا الأخير، يقضي بان يجتمع الورثة كلهم بمكتب مدير البوليس بعد ثلاثة اشهر تماما من فض

الوصية .

وأعد مدير البوليس العدة لهذا الاجتماع . لكي يضع حدا للقضية التي شغلت الناس وإدارة الأمن العام وقتا طويلا . وكان رأيه في ذلك انه متى نال الورثة انصبتهم من التركة فإن التحقيق في الجرائم التي تتصل بهذه التركة يمكن التصرف فيها أو إهمالها .. فينساها الناس بالتدريج .

وعلى الرغم من خطورة النتائج التي كان مقدرا أن تترتب على هذا الاجتماع فإن الدوق "برنينا" قضى الأيام السابقة في هدوء وطمانينة ، كان الأمر لا يعنيه في قليل أو كثير .

كان يقضي كل وقته في شقته بشارع ريفولي يدخن ويقرأ الصحف ولا يصنع شيئا غير ذلك .. قال له "مازيرو" :

- إنك تدهشني يا سيدي الرئيس .. إنك لا تفعل شيئا وتبدو عليك ادلة الثقة والطمانينة .

- نعم يا "الكسندر" .. إنني واثق مطمئن .

- ألم يعد الموضوع يهمك ؟؟ هل نفضت يديك من القضية وعدلت عن الانتقام لـ"ماري مرجريت" و"سوفيران" ؟

إن القوم يتهمونك صراحة .. وانت جالس هنا تدخن وتقرأ الصحف.

- وهل هناك امتع من ذلك يا "الكسندر" ؟

- اتريد رأيي يا سيدي الرئيس ؟؟ يخيل إلي أنك قد عرفت مفتاح السر .

- من يدري ؟

وتمضي الساعات والدقائق والدوق "برنينا" في جلسته أمام النافذة يدخن ويفكر .. ويقرأ الصحف وكانما لا يوجد في الدنيا ما يشغله .

www.liilas.com/vb3
sadbad
Evaluation copy

وفي صباح اليوم المحدد لاجتماع الورثة بمكتب مدير البوليس دخل "مازيرو" على الدوق "برنينا" مهرولا .. وبيده رسالة .

قال وعلى وجهه علامات الذعر :

- هذه الرسالة لك يا سيدي .. لقد جاءتني ضمن غلاف يحمل اسمي وعنواني .. فكيف تفسر ذلك ؟!

- المسالة غاية في السهولة يا "الكسندر" .. إن العدو يعرف علاقة الصداقة التي بيني وبينك ولكنه يجهل عنواني .

- أي عدو .

- سانبئك بامره هذا المساء .

قال ذلك وفض الرسالة . وقرا فيها ما يلي مكتوبا بالمداد الاحمر :

"لا يزال أمامك متسع من الوقت يا "لوبين" . فانسحب من المعركة وإلا فموتا تموت" .

"عندما يخيل إليك انك قاب قوسين أو ادنى من النصر .. ستغفر الهوة فوهتها تحت قدميك ".

" لقد أعددت لك الفخ . واخترت فعلا المكان الذي ستموت فيه . فحذار"

فابتسم "برنينا" ودفع بالرسالة إلى "مازيرو" فقراها وسال :

- ما معنى هذا ؟!

- لا أعلم .. ولكن من الذي جاءك بالرسالة ؟

- قد حالفنا الحظ هذه المرة يا سيدي الرئيس . إن الذي حمل إلي هذه الرسالة هو أحد رجال البوليس .. وقد تسلمها من جار له في "تيران" وهو يعرفه حق المعرفة .

فانبسطت اسارير الدوق "برنينا" وهتف .

- وهل عرفت شيئا عن ذلك الجار ؟؟

- علمت انه يعمل خادما في عيادة طبية بشارع "تيران" .

- هلم بنا نذهب إلى هناك .. إن أمامنا متسعا من الوقت .

ولن يعقد اجتماع الورثة في مكتب مدير البوليس قبل الساعة الخامسة مساء .. هذا أمر يجب الا نضيعه .

* * *

ووصل "برنينا" و"مازيرو" إلى العيادة الطبية في الساعة الواحدة وقابلا الخادم الذي لم ينكر انه أعطى الرسالة للشرطي .

فساله "مازيرو" :

- ومن أمرك بتسليم الرسالة للشرطي ؟

- السيدة الرئيسة .

- السيدة الرئيسة ؟!

- نعم فالعيادة تدار بواسطة جماعة من الراهبات .

- هل في استطاعتي مقابلة السيدة الرئيسة ؟

- نعم .. نعم .. ولكن ليس الآن .. لانها انصرفت

- ومتى ستعود ؟

- نحن ننتظر عودتها بين لحظة واخرى .

ورافقهما الخادم إلى قاعة الانتظار

كانا نهبة الدهشة والفضول .. ما شان رئيسة الراهبات بهذه الجرائم جميعا ؟؟ وما الذي حملها على كتابة هذه الرسالة العجيبة؟؟

ووفد على العيادة كثير من الزائرين والزائرات لعيادة المرضى . كما شوهدت كثيرات من الراهبات في ثياب الممرضات . وهن يرحن ويغدون بين غرف العيادة في صمت وهدوء .

قال الدوق "برنينا" :

- لا يزال لدينا متسع من الوقت يا "الكسندر" . إن موعدنا مع مدير

www.liilas.com/vb3
sadbad
Evaluation copy

البوليس في الساعة الخامسة .

- هل انت جاد فيما تقول ؟! هل تنوي حقا شهود اجتماع الورثة؟

- ولم لا ؟!

- ولكن هناك أمر باعتقالك .

- لا قيمة لهذا الأمر .

- سوف تعرف قيمته متى وضعت قدمك في مكتب مدير البوليس .. إن وجودك هناك يعتبر تحديا ..

فقاطعه "برنينا" :

- وامتناعي عن الحضور يعتبر اعترافا . إن الرجل الذي يرث مائتي مليون فرنك .. لن يكون من مصلحته أن يتوارى عن الأنظار في اليوم المحدد لتسلم هذه الثروة الضخمة . إن تخلفه يضيع عليه حقوقه .

يجب أن أحضر الاجتماع . وساحضره

- نصيحتي لك ..

وقبل أن يتم "مازيرو" عبارته .. دوت عند باب الغرفة صيحة مكتومة . وشوهدت إحدى الراهبات الممرضات وهي تنكص على عقبيها وتلوذ بالفرار مبتعدة عن الغرفة وما لبثت أن توارت .

ونهض "برنينا" على الفور .. ووقف مترددا لحظة . ثم اندفع في اثرها . فاجتاز دهليزا ضيقا ، ينتهي بباب مبطن بالجلد ، ففتح الباب .. وهبط سلما يؤدي إلى المطبخ ووجد نفسه وجها لوجه أمام الطاهية . فسالها :

- هل مرت إحدى الراهبات بهذا المكان ؟

- من تعني ؟؟ الأخت "جرترود" الراهبة الجديدة ؟

- نعم .. نعم .

- لقد خرجت من هذا الباب .

فاندفع "برنينا" من الباب الذي اشارت إليه الطاهية . ووجد نفسه في شارع "تيران" .

وأرسل "برنينا" بصره في الشارع ، ورأى سيارة تقف فجاة وشاهد الممرضة تصعد إليها . فصاح :

- إنها هي .. لن تفلت منا هذه المرة .

واستوقف إحدى سيارات الأجرة ، ووثب إليها ومعه "مازيرو" وصاح بالسائق :

- تعقب هذه السيارة .

قال "مازيرو" :

- إنها "فلورنس ليفاسييه" .. أليس كذلك .؟

- بلى

فغمغم "مازيرو" :

- يا لها من فتاة جريئة ..

وصمت لحظة ثم استطرد في عنف :

- الم تفهم شيئا من كل هذا يا سيدي الرئيس ؟؟ ليس غير الأعمى او المعتوه .. من يتجاهل دلالة كل هذه القرائن .

فصمت "برنينا" ولم يجب .

قال "مازيرو" :

- إن وجود "فلورنس" في هذه العيادة ينهض دليلا على أنها أمرت الخادم بتسليم الرسالة لرجل البوليس الذي حملها إلي .

- والرسالة كما تعلم .. تتضمن تهديدا صريحا لي

- كلا .. كلا يا سيدي .. ليس ثمة شك في أن "فلورنس ليفاسييه" هي الرأس المدبر لكل هذه الجرائم . وانت تعلم ذلك كما اعلمه . ولكنك تتجاهله لسبب لا أفهمه .. وتحاول أن تقنع نفسك ببراءتها على الرغم

www.liilas.com/vb3
sadbad
Evaluation copy

من الأدلة الكثيرة التي تثقل كاهلها .

- ولكن كل شيء قد وضح لنا الآن بصورة لا تقبل الشك .

فلزم "برنينا" الصمت .. ولم ينطق بكلمة ..

كانت عيناه تتعقبان سيارة "فلورنس" فرآها تتوقف في أحد أركان شارع هو سمان فصاح بسائقه :

- قف .

ووثبت الممرضة من سيارتها .. وتحقق "برنينا" من أنها "فلورنس" بعينها .

وأجالت الفتاة البصر حولها لتستوثق من أن أحدا لا يتعقبها ثم استقلت سيارة أخرى انطلقت بها إلى محطة سان لازار .

ورآها "برنينا" تدخل المحطة وتقف بشباك التذاكر فقال :

- أسرع إلى شباك التذاكر يا "مازيرو" .. وابرز بطاقتك الشخصية للموظف . وسله عن الجهة التي تقصد إليها الفتاة .

قال "مازيرو" بعد أن سال موظف شباك التذاكر :

- إنها ابتاعت تذكرة بالدرجة الأولى إلى "روان" ..

- حسنا .. تعقبها .. وحاذر أن تغيب عن بصرك .

ومتى وصلت إلى "روان" ابعث إليّ ببرقية لألحق بك ..

إنها على جانب عظيم من الذكاء والمهارة .. فلا تدعها تغيب عن بصرك .

- وأنت ؟ .. لماذا لا تاتي معي ؟ .. إنه لمن الأفضل كثيرا .

فقاطعه "برنينا" :

- هذا مستحيل . إن القطار لن يتوقف قبل "روان" . فإذا رافقتك فإني لا أستطيع العودة قبل المساء . بينما سيجتمع الورثة بمكتب مدير البوليس في الساعة الخامسة .

- ألا زلت مصمما على شهود الاجتماع ؟

- بالتاكيد ... والآن .. اذهب . وإلا طار العصفور . وتحرك القطار حاملا "فلورنس" و"مازيرو" .

وتهالك "برنينا" على مقعد في فناء المحطة . وقضى هناك ساعتين . كان يتظاهر خلالهما بقراءة إحدى الصحف .. بينما كانت عيناه شاردتين .. وذهنه في شغل بالتفكير في المعضلة الجديدة : ترى هل "فلورنس" هي حقا الرأس المدبر لكل هذه الجرائم ؟!

www.liilas.com/vb3
sadbad

sadbad

http://www.liilas.com/

الفصل الخامس

الاجتماع

كانت الساعة الخامسة مساء بالضبط عندما فتح باب مكتب مدير البوليس ودخل الكونت "داستريناك" ومسيو "ليبرتاس" مسجل العقود. وسكرتير السفارة الأمريكية بباريس .

وفي ذات اللحظة ، تقدم رجل إلى خادم المكتب وقدم له بطاقته.

ونظر الخادم إلى البطاقة .. ثم أطل داخل غرفة المكتب وقال للزائر :

- ولكنك لست بين المدعوين إلى هذا الاجتماع .

فقال الزائر بصوت مرتفع :

- لا باس .. قل لمدير البوليس إن الدوق "لويس برنينا" يريد الدخول.

ولم يكد الاسم يدوي في أنحاء المكان . حتى هب المفتش "ويبر" من مكانه .. وخف إلى حيث كان الدوق "برنينا" .

وحدثت داخل الغرفة حركة غير عادية .. اقنعت "برنينا" بأن أحدا لم يكن يتوقع قدومه ، وتلاقت عينا "ويبر" و"برنينا" .. في نظرة تنم عما يعتمل في قلب كل منهما من كراهية للآخر ودخل "برنينا" مكتب مدير البوليس . فخف الكونت "داستريناك" لاستقباله والترحيب به .

أما مدير البوليس .. فإنه تظاهر بفحص طائفة من الأوراق على مكتبه . وتجنب النظر إلى "برنينا" وتحيته .

وقال "برنينا" يحدث نفسه :

- الويل لك يا عزيزي "لوبين" .. إن شخصا واحدا على الأقل سيغادر هذا المكان مصفد اليدين .. وهذا الشخص إما أن يكون المجرم

www.lilas.com/vb3
sadbad
Evaluation copy

الحقيقي.. او تكون انت .

وتذكر كيف كان موقفه من رجال البوليس منذ بداية الحوادث .

لقد كان دائما مهددا بالاعتقال . وكان لزاما عليه في جميع المواقف أن يختار بين تقديم المجرم الحقيقي أو الاعتقال .

وفرك يديه بحركة ارتياح لفتت إليه نظر مسيو "ديماليون" الذي لم يتمالك نفسه عن التساؤل :

- ترى ما سر ارتياح هذا الشيطان ؟

قال بصوت مرتفع .. وهو يتصفح الأوراق التي أمامه :

- لقد اجتمعنا الآن أيها السادة للبت في مصير تركة "كوزمو مورننجتن" . ولقد تسلمت برقية من مسيو "كازيرس" الملحق بسفارة "ببرو" .. ينبئني فيها بانه مريض في إيطاليا ولا يستطيع الحضور ، بيد أن وجوده بيننا ليس أمرا ضروريا .. وهذا الاجتماع لا ينقصه للأسف إلا نفس الأشخاص الذين اجتمعنا الآن لتدبير أمورهم ومعالجة مصالحهم .. واعني بهم الورثة أصحاب الحق في ثروة "مورننجتن" .

- بل ينقصنا شخص آخر يا سيدي المدير .

فرفع "ديماليون" رأسه ..

كان المتكلم هو الدوق "برنينا" . فساله :

- من تعني يا سيدي ؟

- أعني قاتل ورثة "مورننجتن" .

وهكذا استطاع الدوق "برنينا" مرة أخرى أن يلفت إليه الأنظار ، ويرغم الآخرين على الإصغاء إليه .

استطرد :

- والآن .. هل تسمح لي يا سيدي المدير باستعراض الحوادث على

وجهها الصحيح .. لتقدير الموقف الحالي على حقيقته ؟؟ إن حديثي الآن هو تتمة لآخر حديث دار بيننا .

فصمت "ديماليون" .. وكان صمته ترخيصا لـ"برنينا" بالكلام . فقال هذا الأخير :

- سيكون حديثي مختصرا للغاية لسببين : أولهما لأن اعتراف المهندس "فوفيل" بما تضمنه من حقائق لا يزال قائما .. وثانيا .. لأن الحقيقة .. على الرغم مما يحف بها من غموض .. واضحة غاية الوضوح .

لقد سألتني ذات يوم يا سيدي المدير . لماذا خلا اعتراف المهندس "فوفيل" من ذكر اي شيء عن ميراث "كوزمو مورننجتن" .. والجواب عن هذا السؤال .. هو أن "فوفيل" إذا لم يكن قد ذكر في اعترافه شيئا عن الميراث . فذلك لانه لم يكن يعلم عنه شيئا .

وإذا كان "جاستون سوفيران" قد قص علي قصته المحزنة بكل تفاصيلها دون أن يذكر كلمة عن الميراث فذلك لانه كان يجهله كما كانت تجهله "ماري مرجريت" و"فلورنس ليفاسييه" .

ونحن جميعا مقتنعون بان "فوفيل" لم يهدف لغير الانتقام . وإذا سلمنا جدلا بانه كان يعلم شيئا عن الميراث .. فإنه لم يكن بحاجة إلى ارتكاب أية جريمة للاستيلاء على ثروة "مورننجتن" لانه اول المستحقين لها .. يضاف إلى ذلك كله انه لو أراد الاستمتاع بكل هذه الملايين لما اقدم على قتل نفسه .

ونحن نخلص من هذا كله إلى نتيجة قاطعة .. هي أن الميراث لم يكن عاملا ذا قيمة في خطط "هيبوليت فوفيل" وتدابيره .

وإذا فكرنا في ترتيب وقوع الجرائم .. وجدنا أن المجرم الحقيقي قد وجه ضرباته إلى الورثة على التوالي .. أي إلى أول المستحقين . ثم

www.liilas.com/vb3
sadbad

إلى الذي يليه . وهلم جرا .. وقد بدأ بإزالة "كوزمو مورننجتن" صاحب الثروة .. ثم "فوفيل" وولده . ثم "ماري مرجريت" . و"جاستون سوفيران" . أي بترتيب استحقاق كل منهم للميراث .

فهلا يبدو ذلك غريبا ؟؟ أليس من حقنا أن نتصور أن وراء كل هذه الجرائم عقلا جبارا يدبرها تدبيرا محكما .. ويستغل في تنفيذها عواطف ضحاياه .. وأحقادهم ؟؟

يعتقد بعض الناس . بل وبعض رجال البوليس وفي مقدمتهم المفتش "ويبر" .. أنني وراء كل هذه الجرائم .. أو بمعنى آخر أنني صاحب هذا العقل الجبار المدبر .. ولا جناح على القول إذا اعتقدوا ذلك.. ألست صاحب مصلحة في ميراث "مورننجتن" الست آخر المستحقين له ؟

ولست الآن بسبيل الدفاع عن نفسي . والاستشهاد بأعمالي خلال الأسابيع الأخيرة لإثبات براءتي . ولكني أود فقط أن أفترض أنني بريء ... فإذا أخذنا بهذا الافتراض ... كان لابد من وجود وريث آخر سواي .

وهذا الوريث يا سيدي .. هو من اتهم بارتكاب هذه المجموعة من الجرائم لوضع يده عل ميراث كان يعلم سلفا بوجوده وبأسماء أصحاب الحق فيه .. كما كان يعلم بترتيب استحقاقهم .

نعم يا سيدي .. أنني أتهم هذا الوريث بجانب كبير من الجرائم التي أسندت في ظاهرها إلى المهندس "فوفيل" .

أتهمه بأنه فتح أدراج مكتب الأستاذ "ليبرتاس" مسجل العقود عنوة .. وقرأ مضمون وصية "كوزمو مورننجتن" .

وأتهمه بأنه استبدل المادة التي كان "مورننجتن" يحقن بها نفسه . بمادة أخرى سامة قضت عليه .

اتهمه بأنه انتحل شخصية أحد الأطباء وفحص جثة "كوزمو مورننجتن" عقب موته .. وحرر شهادة وفاة زائفة تجنب فيها ذكر الحقيقة .

واتهمه بأنه زود "فوفيل" بالسم الذي قتل به "فيرو" .. ثم قتل به ولده . وقتل نفسه .

واتهمه بأنه الذي أثار "جاستون سوفيران" ضدي ووضع السلاح في يده .. وزين له أن يحاول قتلي .

واتهمه بأنه استغل طريقة التراسل التي دبرها "سوفيران" بينه وبين "ماري مرجريت" في السجن . وأرسل إلى هذه الأخيرة السم الذي قتلت به نفسها .

واتهمه .. بأنه استطاع بطريقة مازلت أجهلها . أن يرسل إلى "سوفيران" في سجنه قصاصات الصحف التي تحمل نبأ انتحار "ماري مرجريت" .. فدفعه بذلك إلى الانتحار .

صفوة القول ... إني أتهمه بارتكاب جرائم قتل جميع الذين وقفوا بينه وبين الميراث .

إن هذا الوريث الذي يقتل أحد أصحاب الملايين وأربعة من ورثته .. لا يمكن أن يضيع الغنيمة المنشودة بالتخلف عن هذا الاجتماع..

إنه سيحضر بعد لحظة ..

فصاح مدير البوليس وهو لا يكاد يصدق أذنيه :

- ماذا تقول ؟!

ونسي جميع الدلائل والقرائن التي أدلى بها الدوق "برنينا" لتأييد هذا الاستنتاج الأخير .

فأجاب "برنينا" :

- هل نسيت يا سيدي أن وصية "مورننجتن" صريحة حاسمة .. في

www.liilas.com/vb3
sadbad
Evaluation copy

أن أي وريث يتخلف عن هذا الاجتماع يسقط حقه في الميراث؟

فهتف مدير البوليس . وقد بدأ يقتنع :

- وإذا لم يحضر ؟

فأجاب "برنينا" مؤكدا :

- بل سيحضر يا سيدي ... وإلا كانت جميع هذه الجرائم عملا سخيفا من صنع شخص معتوه .

إن موت "ماري مرجريت" و"جاستون سوفيران" هو آخر حلقة من سلسلة الجرائم .. ويترتب عليه وجوب ظهور آخر سلالة أسرة "روسل" للمطالبة بالميراث ..

فهتف "ديماليون" مرة أخرى :

- وإذا لم يظهر ؟ ..

- في هذه الحالة يا سيدي المدير أكون أنا المجرم ويكون من واجبك أن تلقي القبض علي .

ولكني واثق بانك فيما بين الساعة الخامسة والسادسة من مساء اليوم .. سترى أمامك قاتل ورثة "مورننجتن" .. وإلا فسلاما على العقل والمنطق ..

ومهما يكن من أمر . فإن العدالة ستجد اليوم من تقتص منه للجرائم التي ارتكبت .. فإما هذا الوريث الذي تكلمت عنه .. وإما أنا .

- وماذا منع هذا الوريث حتى الآن من الظهور للمطالبة بحقه في الميراث ؟ !

- من يدري ؟ . لعلها المصادفات .. أو لعلها بعض العقبات التي لا نعلم عنها شيئا في الوقت الحاضر ... أو لعله ينتظر أنسب الظروف .

لا شك أنك لاحظت يا سيدي المدير دقة الخطة التي رسمت بحيث كان كل شيء يتم في وقته المناسب ..

- كلا .. كلا .. إن عقلي يرفض أن يصدق احتمال ظهور الوريث الذي تتكلم عنه ....

إن ظهوره معناه الاعتراف والتسليم ...

- كلا يا سيدي .. إنه يجهل الخطر الذي يتهدده هنا .. لأنه موقن بان أحدا هنا لا يعلم بوجوده . ثم إن قدومه إلى هذا الاجتماع لا يعرضه لأي خطر .

- لا يعرضه لأي خطر ؟ ! كيف ذلك وهو الذي تزعم أنه ارتكب هذه السلسلة من جرائم القتل .

- إنه لم يرتكبها يا سيدي .. ولكنه دبرها .. والفارق كبير بين التدبير والتنفيذ .. وهذا يدلك على مبلغ دهائه ..

فقال "ديماليون" :

- سواء أكان هو القاتل أم المدبر .. فإن العدالة ستصل بواسطته إلى أهدافها ..

- لن تستطيع العدالة أن تفعل معه شيئا يا سيدي ... إن شخصا في مثل دهائه وسعة حيلته واتساع أفقه لابد قد حسب حساب الاتهامات والاعتقال .. ولن تستطيع العدالة أن توجه إليه شيئا أكثر من المسؤولية الأدبية إن وجدت .

- إذن ؟

- إذن سيكون من الصواب أن نسلم بإيضاحاته ونصدق ما يقدمه لنا من أدلة دون أن نقف منه موقف التحدي .. المهم في الوقت الحاضر أن نعرف شخصيته .. أما أدلة إدانته فيمكن حصرها فيما بعد .

فنهض "ديماليون" من مقعده ، وراح يذرع الغرفة جيئة وذهابا .. بينما أخذ الكونت "داستريناك" ينظر إلى "برنينا" بإعجاب .

أما مسجل العقود وسكرتير السفارة الأمريكية فقد ظهرت عليهما

www.liilas.com/vb3
sadbad
Evaluation copy

علامات الاضطراب والانفعال ..

والواقع .. أن الجميع كانوا يحبسون انفاسهم في انتظار ظهور المجرم الذي قدمه إليهم "برنينا" في صورة شيطان رجيم .

وفجاة توقف "ديماليون" عن السير . وهتف :

- اصمتوا ..

وسمع القوم وقع أقدام خارج القاعة . ثم طرق الباب . فقال مدير البوليس بصوت مرتفع

- ادخل .

وفتح الباب . ودخل الخادم حاملا رسالة ومعها ورقة مطبوعة من النوع الذي يسجل فيه الزائر اسمه والغرض من زيارته .

واختطف "ديماليون" الرسالة والورقة اختطافا . وظهرت على وجهه الممتقع آثار الانفعال الشديد وهو يلقي ببصره على الورقة . ولم يلبث أن هتف :

- آه ..

ولم يزد على ذلك .. ولكنه حول بصره نحو الدوق "برنينا" .. وهم بان يقول شيئا . ثم عاد فامسك . وقال محدثا الخادم :

- هل الشخص موجود هنا ؟

- نعم يا سيدي في قاعة الانتظار .

- حسنا .. ادخله عندما أدق الجرس .

وانصرف الخادم . وظل "ديماليون" واقفا امام مكتبه لحظة لا يتكلم.. ولا يتحرك .. ولا يحول بصره عن "برنينا" واخيرا نظر في الرسالة التي حملها إليه الخادم مع الورقة وفضها وراح يقرؤها بإمعان .

كل ذلك والقوم ينظرون إليه باهتمام ويراقبون كل حركة من حركاته .. وهم أشد ما يكونون شوقا إلى سماع كلمة واحدة تشبع الفضول

الذي استولى عليهم .

ترى هل تحققت نبوءة "برنينا" ؟؟ وهل ظهر الوريث الخامس لثروة "مورننجتن" ؟ وهل قدم هذا الوريث للمطالبة بحقه ؟

ورفع "ديماليون" عينيه عن الرسالة وقال محدثا "برنينا" :

- الحق معك يا سيدي .. لقد جاء مطالب جديد .

فهتف "برنينا" :

- من هو ؟

فلم يجبه "ديماليون" وواصل قراءة الرسالة حتى فرغ منها ..

ثم راح يعيد قراءتها بصوت مسموع :

"سيدي مدير البوليس :

"القت المصادفات البحتة بين يدي مجموعة من الرسائل والوثائق والمستندات التي تميط اللثام عن وجود وريث مجهول لاسرة "روسل" . واليوم فقط .. وفي آخر لحظة .. وعلى الرغم من العقبات الكثيرة غير المنتظرة التي قامت في هذا السبيل .. امكنني جمع هذه الوثائق الخطيرة .. وهانذا أرسلها إليك مع الوريث نفسه ..

ولما كنت شديدة الاحترام لسر لا املكه . وشديدة الرغبة في أن اناى بنفسي عن أحداث وشؤون لا تخصني .. وإنما اقحمتني فيها المصادفات إقحاما . فإنني أرجو أن تصفح عن امتناعي عن التوقيع باسمي على هذه الرسالة " .

* * *

وهكذا تحقق كل ما استنتجه "برنينا" وتوقعه .

وهكذا ظهر الوريث في الوقت المناسب . وفي آخر لحظة .. وبنفس الدقة والانتظام اللذين دبرت بهما سائر الجرائم موضوع التحقيق .

وبقي الآن سؤال واحد على جانب عظيم من الاهمية والخطورة :

www.liilas.com/vb3
sadbad
Evaluation copy

من يكون هذا الوريث المجهول .. صاحب الحق في المائتي مليون فرنك .. وفي الوقت نفسه .. مدبر الجرائم التي أزهقت خمس أرواح ؟

إنه في الغرفة المجاورة .. ولا يفصله عنهم سوى جدار رقيق . إنه سيأتي الآن . وما هي إلا لحظة حتى يعرفوه ..

ودق "ديماليون" الجرس ..

وانقضت بضع ثوان حافلة بالقلق .

وكان مما يلفت النظر .. أن مدير البوليس أرسل بصره إلى "برنينا" ولم يحول عينيه عنه .

وظل "برنينا" في مكانه .. هادئا .. متمالكا أعصابه ..

أو أن هذا على الأقل ما كان يبدو عليه في الظاهر .

وفتح الباب . وأفسح الخادم الطريق .

ودخل شخص .

كان القادم هو "فلورنس ليفاسييه" بعينها .

الفصل السادس

غموض

وجمد الدوق "برنينا" في مكانه .. ولم يصدق عينيه ..

"فلورنس" هنا ؟؟ "فلورنس" التي تركها تحت رقابة "مازيرو" في القطار الذاهب إلى "روان" .. حيث لا يمكن - منطقيا - أن تعود قبل الساعة الثامنة مساء !!

وأدرك على الفور - على الرغم من حيرته واضطراب ذهنه - أن الفتاة لابد قد شعرت بأن هناك من يتعقبها . فانتظرت حتى هم القطار بالتحرك . ثم غادرته من الجانب الآخر للمركبة دون أن يفطن إليها "مازيرو" ..

* * *

وبدا له الموقف بكل فظاعته ..

لقد جاءت "فلورنس" تطالب بالميراث .. وهذه المطالبة . كما قرر هو نفسه .. هي وحدها دليل الإدانة .

وبأسرع من لمح البصر .. وبدافع من شعور غامض بالعطف على الفتاة .. وثب "برنينا" من مكانه إلى حيث كانت "فلورنس" . فقبض على ساعدها . وهتف :

- ماذا جئت تصنعين هنا ؟؟

ماذا جئت تصنعين ؟؟ ولماذا لم تنبئيني ؟

وأراد "ديماليون" أن يعيده إلى مكانه . ولكنه صاح :

- ألا ترى يا سيدي أن في الأمر خطأ فاحشا .. وأن الشخص الذي تنتظره . وتوقعت قدومه ليس هذه الفتاة ؟!

www.liilas.com/vb3
sadbad
Evaluation copy

إن هذا الشخص يتوارى كالعادة .. ومن المستحيل أن تكون "فلورنس ليفاسييه"..

فقاطعه "ديماليون" قائلا في لهجة صارمة :

- ليس عندي ما آخذه على الآنسة .. فقط أرى من واجبي أن أسألها عن الظروف التي حملتها على القدوم إلى هنا .

واقتاد الفتاة إلى أحد المقاعد ، ثم عاد فجلس أمام مكتبه .

لقد كان لقدوم "فلورنس" أثره العميق في نفسه .. وكما قال "برنينا" .. إن قدوم أي مطالب جديد بالميراث .. هو بحكم المنطق .. كقدوم مجرم يحمل بين يديه أدلة جرمه .

* * *

وراحت "فلورنس" تنقل بصرها بين "ديماليون" و"برنينا" .. كما يفعل إنسان لا يدري عما حوله شيئا ..

لم تكن ترتدي ثياب الممرضات التي شوهدت فيها لآخر مرة .. وكان ثوبها أنيقا وبسيطا في ذات الوقت . وينمّ عن تكوين جسمها المشوق الجميل ..

قال لها "ديماليون" :

- تكلمي يا آنسة .

فأجابت :

- ليس عندي ما أقوله يا سيدي .. لقد جئت لأداء مهمة لا أعرف عنها شيئا .

- كيف لا تعرفين عنها شيئا ؟

- أصغ إليّ يا سيدي .. لقد طلب مني شخص أثق به كل الثقة . وأحترمه كل الاحترام أن أحمل إليك طائفة من الأوراق والوثائق .. التي يبدو أن لها صلة بموضوع اجتماعكم اليوم .

- تقصدين موضوع توزيع ميراث "كوزمو مورننجتن" ؟

- نعم يا سيدي .

- هل كنت تعلمين أن تأخير تقديم هذه الأوراق والوثائق في هذا الاجتماع . كان من شأنه أن يفقدها قيمتها ؟

- لقد جئت بالأوراق قبل ساعة أو ساعتين ؟

- لا أعلم .. فقد اضطررت فجأة إلى مغادرة المكان الذي كنت أقيم فيه.

وشعر "برنينا" من إجابتها أنه كان السبب في فرارها من عيادة الراهبات وأن ذلك هو السر في أنها لم تتسلم الأوراق والوثائق في وقت مبكر .

- إذن أنت تجهلين الأسباب التي من أجلها أرسلت بهذه الأوراق؟

- نعم يا سيدي .

- وتجهلين كذلك إذا كانت تخصك أم لا ؟!

- إنها لا تخصني يا سيدي ..

فابتسم "ديماليون" وقال وهو يحدق في عينيها بإمعان :

- لقد فهمت من الرسالة التي جئت بها ، أن الأوراق والوثائق التي تحملينها تخصك مباشرة . وأنها في الواقع تثبت بطريقة لا تقبل الشك أنك تنحدرين من أسرة "روسل" وأنك بناء على ذلك صاحبة الحق في ميراث "كوزمو مورننجتن" .

فصاحت "فلورنس" بصوت يجمع بين الدهشة والاستنكار :

- أنا !! لي حق في هذا الميراث ؟؟ كلا يا سيدي .. ليس لي فيه أي حق .. فأنا لا أعرف مستر "مورننجتن" ولم يسبق لي أن رأيته .. ما هذه القصة العجيبة ؟؟ إن في الأمر خطأ بغير شك .

وكانت تتكلم بحدة . وفي صراحة واضحة أقنعت جميع الموجودين

www.liilas.com/vb3
sadbad

وكان من الممكن ان يقتنع بها مدير البوليس كذلك . لولا الادلة التي ساقها الدوق "برنينا" واثبت بها إدانة الشخص الذي يتقدم للمطالبة بالميراث .

قال "ديماليون" :

- أين الأوراق والوثائق يا انسة ؟؟

فاخرجت من حقيبتها غلافا ازرق كبير الحجم . تناولت منه طائفة من الأوراق التي اصفر لون بعضها . وتمزقت اطرافها .

* * *

وساد الاجتماع صمت عميق . بينما راح "ديماليون" يفحص الأوراق ويقرأ ما جاء بها . ويتحقق من اختامها ومن التوقيعات التي تحملها.

وأخيرا قال :

- يخيل إلي انها كلها صحيحة واختامها الرسمية حقيقية .

سالت "فلورنس" بصوت مرتجف :

- وإذن ؟؟

- وإذن يدهشني ما تزعمين من الجهل بموضوع هذه الأوراق والغرض من قدومك إلى هنا .

ثم تحول إلى مسجل العقود وقال :

- يتلخص ما جاء بهذه الأوراق والوثائق ان "جاستون سوفيران" الوريث الرابع لثروة "مورننجتن" كان له شقيق يكبره سنا . يدعى "راؤول" يقيم في جمهورية الارجنتين .

وقبل وفاة "راؤول" هذا .. أرسل إلى أوروبا فتاة في الخامسة من عمرها في صحبة مربية عجوز .

كانت هذه الفتاة هي ابنته غير الشرعية من معلمة فرنسية تقيم في "بيونس أيرس" وتدعى مدموازيل "ليفاسييه" .

ولكنه معترف ببنوة الفتاة . وها هي ذي شهادة الميلاد وإقرار الوالد واعترافه بالفتاة .. وإقرار المرضة العجوز ، وشهادة ثلاثة من كبار تجار "بيونس أيرس" ..

وهنا كذلك شهادة وفاة الوالد .. وشهادة وفاة الأم . مصدقا عليهما من القنصلية الفرنسية .

وليس ثمة ما يدعوني للشك في صحة هذه الوثائق جميعا . ولا يسعني في هذه الحالة إلا اعتبار "فلورنس ليفاسييه" ابنة لـ"راؤول سوفيران" وابنة أخ بالنسبة لـ"جاستون سوفيران" .

فصاحت "فلورنس"

- ابنة أخ لـ"جاستون سوفيران" ؟!

لم يدرها انها وجدت أخيرا أبا لم تكن تعرفه بقدر ما اثارها ان تكون لها تلك الصلة الوثيقة بـ"جاستون سوفيران" ذلك الرجل الكريم الذي أحبته واحترمته . وكانت دائما على استعداد لأن تفتديه بحياتها !!

وراحت الدموع تنهمر من عينيها في صمت ، ونظر "ديماليون" نحوها بإمعان .

ترى أمخلصة هي ؟؟ . أم تراها ممثلة بارعة تؤدي دورها على أكمل وجه ؟؟

وهل هي تسمع هذه الحقائق عن أصلها ونسبها لأول مرة ؟؟

* * *

وكان "برنينا" يراقب مدير البوليس عن كثب ويقرأ ما يجول بخاطره فادرك ان اعتقال "فلورنس" أصبح أمرا مقررا ومفروغا منه . فوثب من مكانه إلى حيث كانت الفتاة وهتف بها :

- "فلورنس" !!

فرفعت إليه عينين مخضلتين بالدموع . ولم تتكلم .

www.liilas.com/vb3
sadbad

قال :

- اصغي إلي يا "فلورنس" .. إنك في مركز يجب أن تدافعي فيه عن نفسك . ولكي تفهمي موقفك الدقيق على حقيقته . يجب أن أقول لك : إن منطق الحوادث قد اقنع مدير البوليس بأن الشخص الذي يتقدم للمطالبة بثروة "مورننجتن" هو نفسه الشخص الذي قتل سائر الورثة الآخرين .

وقد تقدمت انت للمطالبة بالثروة وحملت معك من الأدلة والوثائق ما يثبت حقك فيها .

فارتجفت من قمة رأسها إلى أخمص قدميها . وفر لونها ولم تقو على الكلام .

هتف بها :

- تكلمي !! أليس عندك ما تقولين دفاعا عن نفسك ؟ ألا تدحضين هذه الفرية ؟ ولكنها لزمت الصمت وقتا طويلا وأخيرا قالت :

- ليس عندي ما أقوله .. أنا لا أفهم شيئا من كل هذا .. ماذا تريدني أن أقول ؟؟ إن هذا الغموض .

فعض على شفتيه وغمغم :

- ألا توضحين ؟! هل تسلمين ؟

فقالت بعد لحظة :

- هل تعني أن صمتي معناه الاستسلام وقبول الاتهام ؟

- نعم

- وإذن ؟

- وماذا بعد ذلك غير الاعتقال والسجن ؟.

- السجن ؟

وترنحت في مكانها ، وكادت تسقط ..

كان السجن يقترن في ذهنها بالوحدة والشقاء والعذاب .. وسائر ما احاط بـ"ماري مرجريت" ودفعها إلى الانتحار .

غمغمت :

- إنني متعبة .. وأشعر بانني لا أستطيع شيئا .. إن الظلام يحيط بي من كل جانب .. انا لا أفهم شيئا على الإطلاق .

وساد صمت عميق .. قطعه "ديماليون" أخيرا بان ضغط على زر الجرس ثلاث مرات . فدخل المفتش "ويبر" وبعض رجاله .

- "فلورنس" !

فنظرت إليه .. ثم إلى "ويبر" ورجاله .. ونهضت من مكانها مذعورة . ولكنها لم تلبث أن تهالكت ، وسقطت بين ذراعي "برنينا" وهي تغمغم :

- انقذني ، أضرع إليك أن تنقذني .

وكان في استغاثتها من دلائل اليأس ، والفزع ما اقنع "برنينا" ببراءتها فقال على الفور :

- كلا .. كلا يا مسيو "ديماليون" . إنك لن تفعل هذا ..

ثم انحنى فوق الفتاة وقال لها في رفق .

- إذا كنت لا تفهمين شيئا يا "فلورنس" ، فإنني قد بدأت أفهم كل شيء كما بدأت أرى من خلال الظلام الذي يحيط بك ويخيفك .

اصغي إلي جيدا يا "فلورنس" .. إنك لم تفعلي شيئا . ولكن يوجد وراءك من يفعل كل شيء .. يوجد وراءك من يسيطر عليك ويحركك .. ويدفعك إلى مصيرك .. أليس كذلك ؟؟

وانت نفسك لا تعلمين إلى أين يسوقك ..

- أوضح .. إنني لا أفهمك .. ولا يوجد من يسوقني

- إنك لست وحيدة في الحياة .. وانت تفعلين أشياء تطالبين بفعلها وتعتقدين في قرارة نفسك أنها عين الصواب .. وتجهلين نتائجها ..

www.liilas.com/vb3
sadbad

اليس كذلك ؟؟ أجيبي . هل انت حرة طليقة من كل قيد؟! الا تخضعين لنفوذ احد ؟

فاعتدلت الفتاة في مكانها .. وعاودها بعض ما كانت تمتاز به من هدوء وسكينة ورباطة جاش .

قالت :

- نعم .. إنني لا أخضع لسلطان احد . انا واثقة بذلك .

ولكنه استطرد في إصرار :

- كلا .. إنك لست واثقة .. لا تقولي إنك واثقة .. هناك من يسيطر عليك .. وفكر جيدا .. انت الآن الوريث الوحيد لـ"مورننجتن" وانا واثق بان هذه الملايين لا تهمك .. وإنك لم تفكري فيها .. ولم تسعي إليها . فمن ذا الذي يهمه الاستيلاء عليها بواسطتك وعن طريقك ؟؟ أجيبي ! يوجد إنسان يهمه ويرى من مصلحته ان تصبحي غنية . فمن هو هذا الإنسان ؟ وهل تتصل حياتك بحياة شخص آخر ؟ هل انت صديقته ؟؟ هل انت خطيبته ؟

فوثبت من مكانها بعنف وهتفت مستنكرة :

- كلا .. كلا .. ابدا .. إن هذا الذي تعنيه لا يقوى على ..

- آه .. إذن هذا الشخص موجود .. ويل للشقي .. أؤكد لك انه..

ولم يتم عبارته . وتحول إلى "ديماليون" قائلا :

- سيدي . لقد وصلنا إلى بداية الطريق . وساتعقب المجرم واضع يدي عليه هذه الليلة أو غدا على الأكثر .. سيدي .. إن الرسالة التي حملتها إليك "فلورنس ليفاسييه" في التو واللحظة قد كتبتها رئيسة الراهبات التي تشرف على عيادة طبية في شارع "تيران" فإذا قمنا بالتحقيق في هذه العيادة . واستجوبنا الرئيسة وواجهناها بـ"فلورنس" .. أمكننا الاهتداء إلى المجرم .. ولكن ينبغي الا نضيع

دقيقة واحدة . وإلا ضاعت الفرصة وفر المجرم .

وعلى الرغم من حماسة "برنينا" ووجاهة حديثه فإن "ديماليون" لم يقتنع

قال :

- إن في مقدور الآنسة ان ترشدنا إلى ..

فقاطعه "برنينا" :

- إنها لن تتكلم .. أو على الأصح .. إنها ستتكلم فقط عند ما نضع يدنا على المجرم ونميط اللثام عن تدابيره ونواياه ..

اضرع إليك يا سيدي ان تثق بي هذه المرة .. كما وثقت في المرات السابقة . الم اقم بتنفيذ كل وعد قطعته على نفسي ؟ ثق بي واطمئن إلي يا سيدي .. وتذكر الأدلة الساحقة التي قامت ضد "ماري مرجريت" و"جاستون سوفيران" ثم ثبت بطلانها .. فهل تريد ان يصيب هذه الفتاة ما أصاب هذين التعسين ؟؟

وبعد .. فإنني لا اطلب إطلاق سراحها وإنما اطلب تمكينها من الدفاع عن نفسها .. اطلب لها الحرية ساعة أو ساعتين تحت رقابة المفتش "ويبر" .

ليات المفتش ورجاله معنا .. فسوف نحتاج إليهم في اعتقال الوحش المخيف الذي ارتكب هذه الجرائم ..

فلم يجب "ديماليون" على الفور .. وانتحى المفتش "ويبر" ناحية.

كان يبدو على مدير البوليس انه لم يقتنع وسمع "برنينا" المفتش "ويبر" وهو يقول لرئيسه :

- لا تخف يا سيدي . إننا لن نجازف بشيء .

ووافق مدير البوليس . وما هي إلا دقائق حتى كان "برنينا" و"فلورنس" و"ويبر" والثنان من مفتشي البوليس في سيارة تنطلق بهم

www.liilas.com/vb3
sadbad

إلى عيادة شارع "تيران" .

ولحق بهم مسيو "ديماليون" إلى هناك . وطلب مقابلة رئيسة الراهبات وتمت المقابلة في حضور "برنينا" و"فلورنس" و"ويبر" .

قال لها مدير البوليس :

- يا سيدتي الرئيسة جاءتني اليوم هذه الرسالة بشان اوراق ووثائق تتصل بميراث معين . وقد دلت التحريات على أن هذه الرسالة التي لا تحمل توقيعا إنما صدرت منك .. فهل هذا صحيح؟

فلم تضطرب الرئيسة ولم تتلعثم .. وقالت على الفور :

- نعم يا سيدي .. إنني كتبت لك هذه الرسالة .. وتعمدت لظروف تركها الا اقحم نفسي في موضوع لا اعلم عنه شيئا .. ولذلك لم أوقع على الرسالة باسمي .

كان المهم هو إرسال الوثائق .. وما دامت التحريات قد ارشدتك إلي فلا مانع لدي من الإدلاء بما تريد من المعلومات .

فاوما "ديماليون" إلى "فلورنس" وسال :

- دعيني اسالك أولا يا سيدتي الرئيسة .. هل تعرفين هذه الآنسة ؟

- نعم يا سيدي .. لقد قضت "فلورنس" عندي في العيادة ستة اشهر كان ذلك منذ بضعة اعوام وكنت راضية عنها كل الرضا فلما عادت إلي منذ ثمانية ايام رحبت بها .

ولما كنت قد قرات في الصحف جانبا من قصتها . فإنني رجوتها ان تغير اسمها .. فإنه ليس بين الذين يعملون في العيادة حاليا من سبق له ان رآها وقد اردت ان يكون هذا المكان بالنسبة إليها ملجا امينا تنعم فيه بالطمانينة والراحة .

- ما دمت تقرئين الصحف . فلا شك انك لا تجهلين الاتهامات الموجهة إليها .

- هذه الاتهامات لا قيمة لها يا سيدي عند من يعرف "فلورنس" حق المعرفة .. إنها من انبل الناس نفسا واطهرهم قلبا .

- لنتكلم إذن عن الوثائق يا سيدتي الرئيسة .. هل استطيع أن أعلم من أين جاءتك ؟

- لقد وجدت في غرفتي امس رسالة يقول صاحبها إنه متطوع لان يضع بين يدي وثائق تهم الآنسة "فلورنس ليفاسييه"

- وكيف علم صاحب الرسالة انها تقيم هنا ؟

- لا أدري ... كل ما أعلمه أن كاتب الرسالة ذكر فيها .. انني ساجد الوثائق المهمة انفة الذكر في شباك بريد "فرساي" في صباح اليوم .. وإنني يجب أن أسلمها للآنسة "فلورنس" في الساعة الثالثة بعد الظهر لكي تذهب بها فورا إلى مدير البوليس .

كذلك طلب إلي أن ابعث برسالة إلى مفتش البوليس "مازيرو" .

- "مازيرو"! هذا عجيب !!

- والظاهر أن رسالة المفتش "مازيرو" تتصل ايضا بنفس الموضوع . ولما كنت أحب "فلورنس" واتمنى لها كل خير . فقد بعثت برسالة المفتش "مازيرو" هذا الصباح . ثم قصدت إلى مكتب بريد فرساي فوجدت الوثائق هناك .

ولما عدت إلى هنا .. لم أجد "فلورنس" .. ولكنها جاءت في الساعة الرابعة فاعطيتها الوثائق .. مرفقة بالرسالة التي كتبتها إليك .

- من أين أرسلت الوثائق ؟!

- من باريس .. كان طابع البريد يحمل خاتم مكتب بريد "ليل" وهو اقرب المكاتب إلى هذه العيادة .

- الم يدهشك أن تصل رسالة ذلك المجهول إلى غرفتك بهذه الطريقة الغامضة ؟

www.liilas.com/vb3
sadbad
Evaluation copy

– بالتأكيد أدهشني ذلك . ولكن الموضوع كله .. بل والظروف التي تحيط بالآنسة "فلورنس" جميعها تثير الدهشة .

– إنك وجدت في غرفتك هنا رسالة من مجهول تتصل بشخص يقيم معك هنا .. أفلم يخطر ببالك أن هذا الشخص هو نفسه الذي..

فقاطعته :

– تعني أن تكون "فلورنس" هي التي دخلت غرفتي ووضعت الرسالة لأقوم بالمهمة المطلوبة ؟! كلا يا سيدي .. إنك لا تعرف "فلورنس" .

وكانت "فلورنس" صامتة طول الوقت . ولكنها شاحبة اللون مضطربة فاقترب منها "برنينا" وقال لها :

– ها هو الظلام ينقشع يا "فلورنس" .. ويخيل إلي أن انقشاعه يضايقك فهلا ذكرت لنا اسم الشخص الذي وجه السيدة الرئيسة وطلب إليها أن تفعل كل ذلك ؟ أنت تعرفينه أليس كذلك ؟! أنت تعرفين الشخص الذي دبر كل هذا ...

ولكنها لزمت الصمت ..

وتحول مدير البوليس إلى المفتش "ويبر" وقال له :

– "ويبر" .. هل لك أن تفتش غرفة الآنسة :

وهمت الرئيسة بالاعتراض فقاطعها "ديماليون" بقوله :

– ينبغي أن نعرف الأسباب التي تحمل الآنسة "فلورنس" على التزام الصمت .

وعندئذ تحركت "فلورنس" لترشد المفتش إلى غرفتها وهم "ويبر" بمرافقتها فصاح به "برنينا" :

– مهلا يا سيدي المفتش .. كن على حذر .

– كيف ؟ ولماذا ؟؟

– لا أعلم . ولكن سلوك الآنسة يقلقني .. وقد حذرتك .

فهز "ويبر" كتفيه ومضى في اثر "فلورنس" ، وقادته هذه الأخيرة إلى الطابق الثاني ، وسارت به في دهليز ضيق طويل . ووقفت بباب إحدى الغرف .

وكان الباب يفتح إلى الخارج . فتناولت "فلورنس" من جيبها مفتاحا.. وفتحت الباب .

وقبل أن يفطن "ويبر" إلى ما يحدث . دلفت "فلورنس" إلى الداخل كالسهم وأغلقت الباب بالمفتاح .

وأفاق "ويبر" من دهشته ، وصاح :

– ويل للشقية .. لا شك أنها الآن بسبيل إحراق بعض الأوراق المهمة.

وهجم على الباب . وحاول أن يحطمه .

وفي هذه اللحظة .. لحقت به الرئيسة فسألها :

– هل لهذه الغرفة منفذ آخر !

– كلا .

فعاود معالجة الباب .. وهو يصيح :

– ليراقب البوليس جميع منافذ المكان .

وكان "ديماليون" و"برنينا" قد سمعا صياحه فأسرعا إليه . ولما علما ما حدث .. تعاونا معه على تحطيم الباب .

وقد وجدوا الغرفة خالية من صاحبتها . ولكن النافذة كانت مفتوحة .. وجميع الدلائل تدل على أن الفتاة خرجت من النافذة واستعانت ببعض الأنابيب الممتدة لصق الجدار للهبوط إلى الطابق الأرضي .

وانتشر رجال البوليس حول العيادة .. ووضعوا على نوافذها ومنافذها رقابة شديدة ، وفتشوا كل ركن وكل غرفة .

ولكن بغير جدوى ..

www.liilas.com/vb3
sadbad
Evaluation Copy

وبعد ساعتين في بحث غير مثمر .. ثبت لرجال البوليس أن الفتاة بعد أن هبطت إلى الطابق الأرضي ، قصدت توا إلى غرفة الرئيسة حيث استبدلت بثوبها ثوب إحدى الراهبات وبذلك استطاعت مغادرة العيادة تحت سمع البوليس وبصره .

* * *

كان الليل قد أرخى سدوله .. فكفت الشرطة عن البحث وتهالك "برنينا" على أحد المقاعد وقد استولى عليه مزيج من الغيظ واليأس.

كان يعلم أن الفتاة بفرارها قد أساءت إلى قضيتها إساءة كبيرة، وأنه لن يجد بعد ذلك الجراة على الدفاع عنها .

ولكنه كان في قرارة نفسه يؤمن ببراءتها كل الإيمان .

وبينما هو في يأسه . وقنوطه .. إذ خطر له خاطر . فنهض إلى رئيسة الراهبات وسألها :

- أين كانت "فلورنس" تقيم قبل أن تلتحق بخدمة العيادة منذ ثمانية أيام ..؟

وأرشدته الرئيسة إلى عنوان في شارع "سان لويس" فقصد إليه "برنينا" على الفور .. واستفسر من بقال في أسفل البيت عما إذا كان قد رأى راهبة دخلت البيت .

وأجاب البقال بالإيجاب .. وأضاف إلى ذلك أن الراهبة حديثة العهد بالرهبنة ، وأنها كانت تقيم في شقة بذلك البيت منذ عدة أشهر ، وأنها فور وصولها كلفت صبيا يعمل عنده أن يذهب برسالة إلى شخص في شارع فنسان .. والظاهر انه كان يهمها جدا أن تصل الرسالة إلى ذلك الشخص باسرع ما يمكن . لأنها طلبت إلى الصبي أن يذهب بالرسالة في سيارة الأجرة التي اقلتها .. وهي سيارة صفراء كبيرة .

وأضاف البقال إلى ذلك أن السيارة عادت بعد نحو عشرين دقيقة . وبها الصبي الذي أوصل الرسالة .. والشخص الذي تسلمها منه .. وهو رجل قصير القامة محدودب الظهر .. تبدو على وجهه الشاحب آثار المرض .

وقد صعد الرجل إلى شقة الفتاة .. وغاب فيها قليلا .

ثم هبطا معا وكانت الفتاة قد خلعت ثوب الراهبات واستبدلت به ثوبا آخر . وكانت السيارة الصفراء الكبيرة لا تزال في انتظارهما.

ويبدو أن الرجل والفتاة لم يكونا على وفاق .. فقد كانا يتجادلان بحدة .. وهنا سأل "برنينا" البقال :

- هل سمعت طرفا من حديثهما ؟؟ تذكر جيدا .. إن كل كلمة لها قيمتها .. فالرجل خطير . وحياة الفتاة في خطر .

فمر البقال بيده على جبينه وقال :

- نعم .. سمعت الرجل يقول لها بحدة :

- تعالي معي يا "فلورنس" .. وساقدم لك ادلة براءتي وإذا لم يلائمك بعد ذلك أن تكوني زوجتي . فإنني ارحل على الفور .. لقد أعددت العدة للرحيل .

وصمت الرجل لحظة . ثم ضحك بصوت مرتفع . واستطرد :

- هل انت خائفة مني يا "فلورنس" ؟؟ ومم تخافين ؟ لعلك تخشين أن اقتلك . كلا . كلا . كوني مطمئنة .

ولم يسمع البقال من حديثهما اكثر من ذلك . ولكن هذا الذي سمعه كان فيه الكفاية لتبرير مخاوف "برنينا" .

ساله "برنينا" :

- وإلى أين انطلقت بهما السيارة ؟؟

فاجاب البقال :

www.liilas.com/vb3
sadbad

- لقد سمعت الرجل يامر السائق بقوله : إلى "نانت" وباسرع ما يمكنك .

وشكر "برنينا" البقال . وانطلق في البحث عن السيارة الصفراء.

sadbad
http://www.liilas.com/

sadbad

الفصل السابع

الوحش

اطلق "برنينا" العنان لسيارته في الطريق إلى "نانت" .

كان موقنا أن شرا سيصيب "فلورنس" . وانه إذا لم يعثر عليها قبل الصباح ، فإنه لن يجدها على قيد الحياة أبدا .

وكان بين وقت وآخر ، يستوقف بعض السيارات القادمة من "نانت" ليسال سائقيها عن سيارة صفراء كبيرة تقل رجلا وامرأة.

وعلم من إحدى محطات الوقود ، أن السيارة توقفت هناك بعض الوقت منذ ساعة لتتزود بالبنزين .

www.liilas.com/vb3
sadbad

واستمر "برنينا" ينهب الأرض في طريقه إلى "نانت" .

ولما قارب منتصف المسافة مرت به سيارة قادمة من "نانت" خيل إليه أن أوصافها تنطبق على السيارة الصفراء فقفل راجعا على الفور ، ولحق بها واعترض طريقها فاضطر سائقها إلى التوقف .

وهبط "برنينا" من سيارته . وقصد إلى السائق وفاجاه بقوله :

- إنك غادرت شارع "سان لويس" هذا المساء . ومعك رجل وسيدة .

فاجاب السائق على الفور :

- نعم

- وقد طلبا إليك أن تذهب بهما إلى "نانت" .

- نعم

ولكن الوقت لم يتسع للذهاب إلى "نانت" والعودة منها .. فهل انزلتهما في الطريق ؟

- لقد غير الرجل رايه في الطريق . وعدل عن الذهاب إلى "نانت"

- وأين تركتهما ؟؟

- على قارعة الطريق قبل مدينة "مانز" . يوجد هناك طريق جانبي في نهايته مبنى يشبه الحظائر .

- هل كان من الطبيعي أن تتركهما على قارعة الطريق في جنح الظلام ؟؟ ألم يثر سلوكهما ريبتك ؟؟

فصمت السائق قليلا ثم أجاب :

- الحق أن سلوكهما أثار ريبتي وفضولي

- ماذا صنعت إذن ؟؟

- تسكعت قليلا حول السيارة بحجة فحص محركها . فسمعت السيدة ترجوه أن يتركها . وهو يأمرها بأن ترافقه . وكان في صوته معنى التهديد . فأذعنت .

- هل لاحظت في أثناء الطريق أن الرجل يخشى المطاردة ؟؟

- نعم . إنه كان يتلفت إلى الوراء بين الفينة والفينة .

- هل تستطيع أن تصفه ؟؟ هل تعرفه إذا رأيته مرة أخرى ؟؟

- لا أظن . كل ما أعرفه أنه قصير القامة محني الظهر

- شكرا لك ألف شكر

* * *

لم يبق لدى "برنينا" شك في أن الرجل يريد بـ"فلورنس" شرا . وأن الفتاة التعسة مهددة بخطر جسيم .

إذن هذا الرجل الأحدب هو القوة الخفية وراء هذه الجرائم جميعا . وهو الرأس المدبر لهذه السلسلة المتماسكة الحلقات من الأسرار والألغاز .

ولكن لماذا حاولت "فلورنس" التستر عليه وحمايته ؟؟

هل هو عشيقها ؟؟ هل هو خطيبها ؟؟

www.liilas.com/vb3
sadbad
Evaluation copy

الفصل الثامن

الاعتراف

كان شاحب اللون .. محدودب الظهر .. مقوس الساقين يخيل للناظر إليه وهو يمشي في الحظيرة المهجورة جيئة وذهابا كان ساقيه لا تقويان على حمله .

وكان يتكلم بصوت أجش تتخلل عباراته بين الفينة والفينة ضحكة مرتفعة ثاقبة كضحكات الأبالسة .

كان يقول :

- معذرة يا فتاتي الصغيرة إذا كنت قد اضطررت لوضع هذه الكمامة على فمك الجميل إنك لن تصيحي ولن تستغيثي وكان يجب أن أكافئك بمنحك بعض الحرية .. ولكن التجارب علمتني الا اثق باحد .

لقد كان من الجنون أن ترافقيني وتضعي نفسك تحت رحمتي ظنا منك بانني رجل مريض لا أقوى على الفتك بك .. وانت في ذلك على حق، فانا جبان . لا أقوى على قتل ذبابة .. ولكن في استطاعتي أن اقتلك دون أن امسك بيدي .. في استطاعتي أن ادع أحد الجدران يسقط عليك .. أو أن أشعل النار في الحظيرة كلها فتلتهمك النيران فيما تلتهم من محتويات المكان .

هل ترين هذه اللفافة التي ادخنها يا صغيرتي ؟؟ عندما افرغ من تدخينها تبدأ نهايتك ، لقد ادخرت لك موتة لطيفة تتفق مع دماثة خلقك ورقة طباعك .. إنك لن تشعري بالم على الإطلاق ، وخزة إبرة في ساعدك البض الجميل وينتهي كل شيء .

ثم يسقط سقف الحظيرة بالقضاء والقدر ، ويقول المحققون إن

www.liilas.com/vb3
sadbad

"فلورنس ليفاسييه" طريدة العدالة قد فرت من البوليس ولجات إلى حظيرة مهجورة على جانب الطريق المؤدية إلى "نانت" فانهار عليها سقف الحظيرة المتداعية فقضى عليها .

إنني أعرف في هذا البناء حجراً إذا زحزحته انهار المكان جميعه . فالمسالة كما ترين غاية في البساطة .

ولعلك تتساءلين ماذا سيكون من أمري ؟؟

لقد دبرت كل شيء سلفا . سازيل كل اثر يدل علي واتوارى عن الانظار عدة أسابيع أو عدة أشهر . ثم اظهر فجاة واطالب بالمائتي مليون فرنك . وارسل من فمه سحابة من الدخان . ثم أرسل تلك الضحكة الشريرة الثاقبة واستطرد :

- ساطالب بالمائتي مليون وساخذها . إنها ستكون من حقي في ذات اللحظة التي تهلكين فيها . وساخذها لان احدا لا يستطيع ان يجد دليلا واحدا ضدي . قد تكون هناك بعض الشبهات وبعض المسؤولية الادبية ولكن لا يوجد دليل مادي واحد . بل إن اسمي ذاته لا يزال مجهولا لا يعرفه احد . وجميع جرائمي عبارة عن سلسلة من الانتحارات .

إن العدالة اقصر يدا من ان تنالني كما قلت لك .

قد أتعرض لبعض المضايقات في اثناء التحقيق . ولكني سانال المائتي مليون فرنك . وسيضطر الناس آخر الأمر إلى احترامي والتماس صداقتي . إن جميع الأدلة التي يمكن ان تدينني موجودة كلها هنا .. في جيبي .. وساحرقها فور الفراغ منك .

هانتذي ترين انه لا امل في نجاتك . وان حصولي على الثروة يتوقف على موتك . ومع ذلك فإنني امنحك فرصة اخيرة .. واترك لك الخيار بين الموت أو الاقتران بي .. ففكري في الأمر بسرعة واجيبي ..

نعم أو لا .. إن إيماءة واحدة من راسك الجميل تقرر مصيرك .. فما قولك ؟! هل تقبلينني زوجا لك ؟!

وقد نطق بالعبارة الاخيرة بصوت يدل ارتجافه على مدى اهتمامه بمعرفة جوابها .

استطرد :

- اجيبي يا "فلورنس" . من الجنون ان تترددي هانذا قد فرغت من تدخين لفافة التبغ .

وانحنى فوقها لعله يرى راسها يهتز بالرفض أو القبول .

وفجاة .. انتصب واقفا وهو يصيح :

- إنها لا تريد أن تجيب . ويل لها . لقد اختارت مصيرها .

ودس يده في جيبه واخرج قنينة صغيرة وضعها جانبا ثم راح يفتش في جيوبه باحثا عن شيء آخر .

وفجاة .. افلتت من فمه صيحة اقرب إلى انين حيوان جريح منها إلى صوت إنسان . ذلك انه وجد نفسه مشدود الساعدين حول جسمه بحبل قوي اخذ يضيق حوله شيئا فشيئا .

والتفت وراءه بسرعة الفهد وابصر بالدوق "برنينا" خلفه ممسكا بطرف الحبل وعلى شفتيه ابتسامة فوز وشماتة وفي عينيه نظرة حنق وكراهية .

www.liilas.com/vb3
sadbad

الفصل التاسع

سر "فلورنس"

كان الجو صحوا والطريق خلوا وطلائع الفجر تلوح في الأفق البعيد .. عندما اقتربت سيارة الدوق "برنينا" من ضواحي باريس وكان نسيم الفجر قد انعش "فلورنس" بعد التجربة القاسية التي مرت بها ، فرمقها "برنينا" من ركن عينه وقال لها في رفق :

- حدثيني عن هذا الرجل يا "فلورنس" . حديثني عنه قبل أن أسلمه لأولي الشان .. ماذا كانت صلته بك ؟؟

فاجابت :

- كان صديقا وصديقا تعسا يستحق الشفقة والرحمة ، وإني لأسال نفسي الآن كيف يمكن ان انخدع بهذا الشيطان ؟

ولكنه كان حين عرفته .. مخلوقا ضعيفا شقيا يفري المرض جسمه . ويترصده الموت في كل يوم بل وفي كل ساعة .

وقد قدم لي بعض الخدمات ، وأخلص لي إخلاصا أعمى ، فوثقت به، واعتمدت على نصائحه في جميع ما مر بي من متاعب وأزمات وما لبث ان أصبح صاحب الكلمة العليا .

ولما اثير موضوع وصية "مورننجتن" راح يرشدني إلى ما يجب عمله ثم راح يرشد "جاستون سوفيران" ولا يضن عليه بالنصيحة .. وكنت و"سوفيران" نعتقد أنه يعمل لخير "ماري مرجريت" فوثقنا به ورضخنا له . ولم تبدر منه بادرة تثير ريبتنا ، ولست ادري كيف أمكن ان نخدع به إلى هذا الحد ؟

كنا نعتقد انه إنسان عليل مقضي عليه بالموت ، فهو يعمل لخيرنا بلا غرض أو مطمع .

www.liilas.com/vb3
sadbad
Evaluation Copy

الخاتمة

لم يكن "ديماليون" يتوقع هذه الزيارة المبكرة وقد فرك عينيه مرارا كي يتحقق من ان الزائر المبكر هو الدوق "لويس برنينا"

وكانت في عيني "برنينا" نظرة لم يخطئ "ديماليون" فهمها فصاح على الفور :

- هل اعتقلت الشقي ؟

- نعم ....

- كيف هو ؟! من هو ؟ هل هو عملاق ضخم الجسم ؟

- إنه على العكس من ذلك ، إنسان عليل الجسم مختل العقل

- اهذا هو الرجل الذي احبته "فلورنس ليفاسييه" ؟

- كلا يا سيدي .. إن "فلورنس" لم تحب هذا التعس وإنما كانت تعطف عليه عطفا صادقا على السقيم المشرف على الموت .

وكانت تؤمن بإخلاصه ، وتثق بمشورته ، وتعتمد على ذكائه في نضالها لإنقاذ "ماري مرجريت"

- هل انت واثق بما تقول ؟؟

- نعم يا سيدي . وتحت يدي جميع الأدلة والبراهين ، إن الرجل موثق اليدين والقدمين في سيارتي وهو الآن تحت تصرفك ، وفي مقدور رجالك القيام بالتحريات اللازمة لمعرفة ماضيه .

لقد كان يحمل من الأوراق والرسائل ما يثبت الدور الخطير الذي لعبه في حياة ضحاياه .

إنه يدعى "جان فرنوك" . وقد ولد في "النسون" وفقد ابويه وهو صغير . فتبناه رجل يدعى "لنجرنو"

وفي احد الأيام اصيب "لنجرنو" بمرض الزمه الفراش . فتناول

www.liilas.com/vb3
sadbad
Evaluation copy

"فرنوك" بندقية ولي نعمته وأطلقها عليه فقتله وسرق نقوده . وفر إلى باريس ، وهناك عثر عند بعض أصدقائه على الوثائق الخاصة بـ"فلورنس ليفاسييه" فاشتراها . وكان صديقه هذا قد سرقها من المربية العجوز التي جاءت بـ"فلورنس" من أمريكا

وعكف "فرنوك" على دراسة الوثائق ، وعثر بينها على صورة لـ"فلورنس" ، ثم عثر على "فلورنس" نفسها .

جمعته المصادفة بأحد موظفي مسيو "ليبرتاس" مسجل العقود فعرف منه قصة وصية "كوزمو مورننجتن" . والملايين التي أوصى بها المليونير الأمريكي لسلالة أسرة "روسل"

وهنا وجد "فرنوك" فرصته

مائتا مليون من الفرنكات !!! ثروة ضخمة . يستمد منها قوة وسلطانا ، ويستطيع بها تسخير أطباء العالم أجمع لإبرائه من علله وأمراضه .

وهكذا وضع خطته .. وقرر التخلص من الورثة جميعا . ثم الاقتران بـ"فلورنس" .

ولما كنت أحد الورثة فقد يسر لي استئجار القصر الذي أقيم فيه . ووضع "فلورنس" في خدمتي لكي يتمكن من السيطرة على مصيري .

وبقية القصة معروفة .

وقد خشي أن ترفض "فلورنس" الاقتران به . فاحتاط للأمر . وقام بخدعة تدل على مدى براعته ودهائه ذلك أنه أراد أن يقنعها بإخلاصه لها وتفانيه في خدمتها . وزهده في متاع الدنيا . فكتب وصية أوصى لها فيها بكل ما يملك .

ورأت "فلورنس" من جانبها ألا تكون أقل منه كرما وإخلاصا . فكتبت وصية مشابهة . تركت له بمقتضاها كل ما تملك .

ولعلك تسأل لماذا فرت "فلورنس" من عيادة شارع "تيران" على النحو الذي أثار ريبتنا وسخطنا جميعا . والجواب هو أنها أرادت أن تجتمع بـ"فرنوك" مهما كلفها ذلك لتسأله إيضاحا عما حدث .

وأصغى "ديماليون" إلى حديث "برنينا" وهو مشدوه . ولكنه وجد فيه تفسيرا كافيا .

قال :

- بقي شيء واحد أرجو أن تكون قد اهتديت إلى معرفة كنهه

- ما هو ؟ .

- طابع أسنان مدام "فوفيل" على التفاحة .

- هذا أمر غاية في البساطة . فقد حدث في "باليرمو" منذ سنوات أن زلت قدم مدام "فوفيل" فسقطت وارتطم فمها بجسم صلب ، أفقدها بعض أسنانها .

وكان لابد لطبيب الأسنان أن يأخذ طابع أسنانها ليصنع لها بديلا عن الأسنان المفقودة .

وقد احتفظت مدام "فوفيل" بهذا الطابع . إلى أن عثر عليه زوجها بعد سنوات واستخدمه بطريقته ليدينها في جريمة قتله .

فهتف "ديماليون" :

- يا إلهي ... كيف لم نفطن إلى هذا التعليل اليسير ؟ .. كيف غاب عنا أن ندركه ؟؟

فابتسم الدوق "برنينا" وقال :

- هناك أمور تحير العقل من فرط بساطتها .. والإنسان الذي اعتاد حل الألغاز المعقدة كثيرا ما يقف مكتوف اليدين أمام مسألة متناهية في البساطة ، لأنه يفترض فيها شدة التعقيد ، ويحاول معالجتها على هذا الأساس .

www.liilas.com/vb3
sadbad
Evaluation copy

لقد قص علي صديقي "ارسين لوبين" قصة طريفة بهذا المعنى .. لعلك لا تعلم أن "لوبين" كان من أخلص أصدقائي . قال لي "لوبين" ذات يوم إنه انتحل لنفسه في بعض مغامراته اسم الأمير "بول سارينين" .. وعلى الرغم من ارتياب رجال البوليس في أمره.

فإن أحدا منهم لم يفطن إلى أن الحروف التي يتالف منها اسم "بول سارينين" هي نفس الحروف التي تؤلف اسم "ارسين لوبين" وهنا رفع "ديماليون" رأسه . والتقت عيناه بعيني الدوق "لويس برنينا" في نظرة طويلة صريحة . ثم ابتسم وقال :

- لقد وقع رجال البوليس في نفس الإهمال .. ولم يفطنوا إلى الحروف التي يتالف منها اسم "لويس برنينا"

ولكن ما لنا ولهذا .. إن الراي العام يعتقد ان "ارسين لوبين" قد مات.. وليس من مصلحة احد محاولة نبش قبور الموتى .

وصمت لحظة ثم قال :

- والآن ..؟

- والآن .. اظن أن من حق الآنسة "فلورنس" أن تتمتع بحريتها وثروتها .

- إن "فلورنس" يا سيدي لا تطمع في هذه الثروة ولا تريدها

- كيف ذلك ؟!

- هذه الثروة كانت سببا في جرائم مخيفة لا حصر لها ، فهي في فزع منها ، ولا تريد فرنكا واحدا منها .

- إذن ستئول الثروة إلى الوريث الذي يليها . وهو الدوق "لويس برنينا" .

- كلا يا سيدي . إن رايي في هذا الميراث المشؤوم الدامي كرايها وإني اقترح بموافقتها على إنفاق المبلغ الموروث في احد وجوه الإحسان .

تمت بحمدا لله

www.liilas.com/vb3
sadbad
Evaluation copy